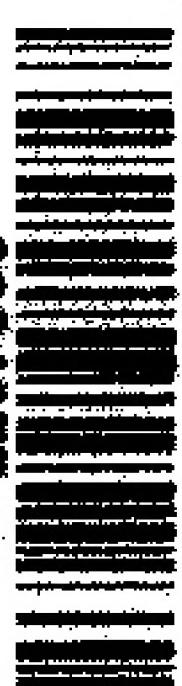


3684857



Mr. The more

the statement, it
President de Gaulle h
dropped his insistence o
can fire as preliminary to
thus, ~~fraternization~~, the Algerians cou
ated in ~~as a considerable con~~
ous with ~~affecting~~

It was clear from the u
part of our party "a
avour" ~~expectations~~ of the
would meet ~~is to be~~ only a r
rele
Aider ~~On Friday the~~ ~~colonial~~
alth ~~in Tunis to send~~ officials
and ~~from~~ to meet the French.

on counter will probably take
that ~~French-Swiss border~~
to the end of the month. The
for ~~its head~~ in this case to
was "repetition" of their demands
was Melki, ~~surprised~~
with Melki and BELKA
de Fore Vice-Minister and Foreign
S was in the Provisional Cr
SHOP ~~probably head~~ ~~the organiza~~
gation. A meeting by
dent de Gaulle ar
ould be reser
vement.

أخبار الشرق الأوسط في الصحافة العالمية

دراسة قام بها معهد الصحافة الدولي بجامعة زيوغش بسويسرا

ج

الدكتور علي المطيف حمزة

الدكتور رؤوف العميري

الطبعة الأولى

مِنْزَمُ الطَّبِيعِ وَالنَّشْرِ
دَارُ الْفَكْرِ الْعَسْرَنِي

مطبعة الشرق العربي
٧ أبو نبوت بدرب الجامع
بالمسيدة فهد

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الكتاب

قام معهد الصحافة الدولي في مدينة زيورخ بدراسة قيمة موضوعها ، أخبار الشرق الأوسط في الصحافة العالمية ، .

وقد أوضح المعهد في هذه الدراسة إلى أي حد يمكن استيفاء هذه الأخبار في صحف العالم أجمع ، وما هي العقبات التي تحول دائماً دون هذا الاستيفاء على الوجه الأكمل ، كالتخصص الأستاذ والتون كول Walton Cole هذه العقبات في كتاب ثلاث وهي : الرقابة والنفقات والمواصلات .

ورأينا المعهد الدولي ، قد اعتمد في دراسته هذه على آقوال الكثيرين من روؤساء تحرير الصحف ، ورؤساء الأقسام المخارجية بهذه الصحف ، ومديري وكالات الأنباء ، والمتخصصين في شئون الشرق الأوسط من هؤلاء وأولئك من لهم صلة كبيرة بمهمة الإعلام . ثم ألف هذا المعهد من جميع هذه الإجابات تقريراً عظيم الشأن ، أو قصة بارعة المحبل تمحكي حياة المراسل الأجنبي في بلاد الشرق الأوسط ، وتصف متاعبه وشرح المهمة التي أوفد من أجلها إلى تلك البلاد

وكيف أنه لا يستطيع أن يؤدّي بها على الوجه المراد .

وجاءت كل هذه الإجابات ردًّا على أسئلة كان قد أعدّها المعهد وتوجه بها إلى هؤلاء المراسلين في هذا الموضوع الهام؛ وهو استيفاء أخبار الشرق الأوسط في الصحف الأجنبية .

وقد أنصبت هذه الدراسة بوجه خاص على الفترة التي امتدت في أعقاب الحرب العالمية الثانية بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٥٤ . وهي فترة هامة وحاسمة في تاريخ هذه المنطقة التي وقعت فيها طائفة من الأحداث الخطرة .

فنحن نعرف أنه عقب الحرب العالمية المذكورة ، قام حركات تحريرية كثيرة شمات معظم بلاد هذه المنطقة التي كان بعضها لا يزال خاضعاً للحكم الأجنبي أو السيطرة الأجنبية بطريقه أو بأخرى . وفي أثناء تلك الفترة أيضاً وقعت الحرب الفلسطينية التي انتهت باغتصاب الأرض العربية من أهلها العرب وتشريدهم وإفساح المجال لإنشاء دولة صغيرة - هي إسرائيل - أو هذه الدولة التي لا تبرح تستجدى وجودها وتنهض في كيانها على الدول الكبرى . وهكذا وقعت في هذه الفترة التي نشير إليها تغييرات سياسية هامة في كل من مصر وسوريا ولبنان وإيران .

والذي لا شك فيه أن الصحافة العالمية لم تزل تشتم بالتعصيم الشديد من حيث العناد بأخبار هذه المنطقة . وبقيت الصحافة

العالمية على ذلك حق انتهت الحرب العالمية الثانية بما أقررت به هذه الحرب من أحداث جسام، وما أحدثته من تغيرات على جانب كبير من المطلورة. وإذا ذاك فقط، أت الصحافة العالمية تبدى اهتماماً خاصاً بأخبار هذه المنطقة وبأحوال البلاد التي تألف منها. وهذه البلاد هي: إيران والعراق وسوريا ومصر والأردن ولبنان والمرية السعودية واليمن والسودان وإسرائيل في نهاية المطاف.

وقد استبعدت تركيا من هذه الدراسة لأن ارتباطها بأوروبا أشد في الحقيقة من ارتباطها بالشرق الأوسط؛ وذلك على الرغم من العلاقات التاريخية والدينية التي تربطها باكثر بلاد الشرق الأوسط.

* * *

وعلى هذا فالكتاب الذي بين أيدينا الآن عبارة عن مجموعة الأحاديث التي قام بها معهد الصحافة الدولي بمدينة زيورخ، أو الإجابات التي حصل عليها هذا المعهد من المشتغلين بالإعلام حتى نحو ماقدمنا.

وقد سجل المعهد هذه الإجابات في شكل تقرير عام نشره باللغة الإنجليزية. ومنذ حصلنا على نسخة من هذا التقرير أحمسنا برغبة شديدة في نقله إلى اللغة العربية واثقين من القاعدة العظيمة التي ستعود على المهتمين بالصحافة والإعلام في المخواصية العربية المتحدة خاصة والعالم العربي عامة.

غير أننا لم نشا أن ننقل هذا التقرير بالشكل الذي ظهر به في

نسخة الإنجليزية : بل آثرنا أن تناوله بشيء من التصرف ،
لا من حيث المضمون ولكن من حيث التقسيم والتبويب .
ومعنى هذا باختصار شديد أننا جعلنا من هذا التقرير
مادة كافية لإصدار كتاب في موضوع (أخبار الشرق الأوسط
في الصحف العالمية) بحيث يكون لهذا الكتاب أبواب ، ولهذه
الأبواب فصول ، ولهذه الفصول عناوين جانبية . وبهذه الطريقة
تسهل قراءته وتتحقق الفائدة المرجوة منه .

ومن ثم رأينا أن نقسم هذا الكتاب إلى بابين كبيرين :

الباب الأول

وموضوعه استيفاء أخبار الشرق الأوسط ويحتوى على
ستة فصول :

أولها : وبمثابة مقدمة تصف طبيعة المنطقة من النواحي
المجتمعية والتاريخية والاجتماعية والسياسية ووصف الظروف التي
لا بد أن يقابلها المراسل الأجنبي في هذه البلاد ولا مفر من أن
ترك أثراً في عمله وفي عمل وكالات الأنباء التي يتصل بها .

وثانيها : موضوع الرقابة التي تفرض على الصحف ، والتي
يعانى منها المراسل الأجنبي كثيراً من المتاعب .

وثلاثها : في وصف المصاعب التي يكابدها المراسل الأجنبي في الانتقال من مكان إلى مكان في هذا الشرق الأوسط الذي يجهله ولا يكاد يتعرف إليه إلا بعد جهود ومشقة .

ورابعها : في إمكان الحصول على الأخبار .

وخامسها : في وصف بقية المتابعة الأخرى التي يعاني منها المراسل الأجنبي في الشرق الأوسط . كالنفقات الكثيرة التي لا بد منها في الحصول على الأخبار ، والغلاء الذي يكابده المراسل الأجنبي في تلقيه البلاد .

وسادسها : في موضوع استيفاء الأخبار — أو بعبارة أخرى — الكلام عن مصدر الأخبار بالقياس إلى الصحف تارة ، وإلى وكالات الأنباء تارة أخرى . وعند ذلك ينتهي الباب الأول أما :

الباب الثاني

فهو ضوء المأخذ التي يأخذها المعهد على استيفاء أخبار الشرق الأوسط في الصحف العالمية . وتحتوي هذا الباب على ستة فصول : هيمن الفصل الأول منها ياظهار النقص في كمية الأخبار ، أو قلة المساحة ، أو ضيق الحيز الذي تخصصه الصحف الأجنبية لأخبار الشرق الأوسط عامة .

ونانى هذه الفصول يتحدث عن التقصير الشديد في تفسير الأخبار والتعقيب عليها والعدول نهايأ عن ذلك أحيانا في كثير من الصحف الماءمة .

ويحددنا الفصل الثالث من فصول هذا الباب حديثا هاماً عن التفاوت في استيقاه هذه الأخبار من بلد نلى آخر من بلاد هذه المنطقة إلى هي موضوع البحث .

أما الفصل الرابع من هذا الباب فنجد فيه بحثاً في اختلاف مستويات الأخبار في هذه المنطقة ، فهناك تفاوت في مستويات هذه الأخبار ، وطرق عرضها ؛ فهناك الصحف التي تعرض هذه الأخبار على مستوى عال وهناك الصحف التي تعرضها على مستوى منخفض وهكذا .

وفي الفصل الأخير من فصول هذا الباب نجد اهتماماً بمعالجة أخبار المتعلقة وفي نهاية آخر هذا الفصل حرض لأراء رؤساء تحرير الصحف في النتائج التي وصل إليها المعهد من هذه الدراسة .

أما الخاتمة فعبارة عن خلاصة للنتائج التي وصل إليها المعهد الدولي من وراء دراسته هذه . كما تتضمن بعض المقترنات التي أوصى بها المعهد لمعالجة هذه العيوب والماخذ التي خرج بها .

* * *

الحق لقد دعانا أمور كثيرة إلى ترجمة هذا الكتاب . ومنها

٨

ما لاحظناه من غلبة الطابع العلى والصفة الموضوعية .

إذ هو يصف لنا ما هو كائن بالفعل . ويبين هنا الوصف على أقوال المشغلين بالإعلام كما بینا . وهم بين جامع للأخبار ، ومعلق عليها ، ومحترف لها ، وكاتب للمقال ، ومهتم بالأحاديث والتحقيقات ، ومسئول في إحدى الوكالات ومتخصص في أخبار هذه المنطقة وهكذا .

كما نجد أيضاً في هذه الدراسة التي قام بها المعهد فرصة طيبة للمشغلين بوظائف الإعلام ليؤلفوا لأنفسهم فكرة صحية عن مشكلة هامة من مشكلات الصحافة الحديثة هي مشكلة استقصاء الأخبار الخارجية لمنطقة ذات أهمية كبيرة كـ منطقة الشرق الأوسط .

ثم من هذه الدواعي التي دعتنا إلى ترجمة الكتاب إليه على أنه مرجع من المراجع التي لا يستغني عنها جميع المشغلين بمصلحة الاستعلامات ووزارة الثقافة والإرشاد ، وذلك نضلاً عن طلبة الصحافة بجامعة القاهرة ، وغيرها من المعاهد التي تدرس هذه المشكلة .

فإذا استطاع هذا الكتاب أن يحقق القائدة المرجوة بطبعه هؤلاء فذلك من توفيق الله ، وإلا فقد أردنا الخير كما أملته علينا ضمائرنا

روطنينا لاستكمال فراحي النص في المراجع العربية الخاصة
بدراسة الإعلام في جمهوريتنا .

٥٥٥

بقيت مسألة نحب أن نذهب إليها القارئ ، وهي أن هذه الدراسة
حدّدت نفسها بالفترة بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٥٤ .

والذى لا شك فيه أن كل شيء قد تغير تقريباً في بلاد
المنطقة بعد هذه الفترة . بل إن كثيراً من الظروف التي يعيش فيها
المواطنون الأجانب قد تأثراً شيئاً من التغيير كذلك .

ومعنى هذا أننا يجب أن نحمل العبارات الواردة في هذا الكتاب
على زمانها وإن كان زمانها قريباً مما على هذا النحو .

وعلينا كذلك أن نمرّ مر الكرام ببعض عبارات خاصة
وتتنظر إليها نظرة تاريخية خالصة بكل ما تحمل هذه الكلمة
من معنى .

بهذه الروح نرجو أن يقرأ هذا الكتاب الذي نرجو أن
ينير الطريق أمام الباحث العربي .

وبهذه الروح ينبغي أن تفهم الحقائق التي اشتمل عليها الكتاب، وعنه
هذا الطريق السليم يمكن أن يستفاد من هذا البحث الذي نقدمه للقراء .

عبداللطيف حمزة

وليم الميري

يوليه سنة ١٩٦٠

الباب الأول
استيفاء أخبار الشرق الأوسط
في الصحافة العالمية

الفصل الأول

طبيعة المنطقة

لا ريب أن المراسل الذي تبعه جريده إلى الشرق الأوسط يجد نفسه أمام دقيقات كثيرة : أهمها المسافات الشاسعة التي تفصل بين دول المنطقة والتي تزيد من لزاقه . فدرونه أكثر من ألف ميل بين المملكة المغربية غرباً ، وإيران شرقاً ، ودونه مثل هذه المسافة تقريباً بين تركيا شمالاً وعدن جنوباً .

ثم إن منطقة الشرق الأوسط تضم سبع دول عربية ، وإمبراطورية إيران ، وعديداً من الإمارات والمشيخات العربية ، وتنطفل إسرائيل على هذه المنطقة ، فهي تقع على جزء من الأرض العربية . وهي أى إسرائيل من الناحية الإعلامية مشكلة قائمة بنفسها . لأن حالة الحرب لا تزال قائمة بينها وبين البلدان العربية التي تحيطها من كل جانب .

على أن وسائل الواصلات في المنطقة حسنة نسبياً . وذلك باستثناء الجزيرة العربية . ويستطيع المراسل الأجنبي التنقل بالطائرة بين أطراف هذه المنطقة . وكذلك نجد أن الاتصالات البرقية ميسرة بين بلدان المنطقة وعواصم الغرب جميعاً .

ولكن مما توافرت سبل السفر والاتصالات فعل المراسل أن يكون نشيطاً إلى أقصى حد ، في أجواب لاساعد على النشاط حتى يستطيع أن يواكب جريدة بأخبار الشرق الأوسط أولاً بأول .

ينبغي على المراسل دائماً أن يحافظ على نشاطه البدني ، ونشاطه العقل على السواء . فهو في أوروبا يقف على التطورات المختلفة بواسطة الصحف المحلية . ويساعده على عمله هناك معرفته بإحدى لغات أوروبا الرئيسية . أضف إلى هذا أن أسلوب حياته لا يختلف عن أسلوب الحياة التي ينقل أخبارها ، ولديه معلوماته أو خبراته التي تمسكه من فهم حقيقة المواقف هناك في أسرع وقت ممكن .

ولا يجد المراسل الأجنبي – على الأقل خارج إسرائيل – شيئاً من هذه المعالم . والكثرة من المراسلين ليسوا من أهل هذه البلاد . والمراسل يجد نفسه في منطقة تختلف حضارتها وثقافة عن حضارة بلده وثقافته ، كما يجد نفسه في جو يترك أثره في كل قصة يكتتبها . وانخلاف الحضارة بين الشرق والغرب يجعل من الصعب على المراسل الغربي أن يفهم هذا الشرق فضلاً عن تقريره من القاريء في بلاده .

فيثلاً يستطيع المراسل في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية أن يفسر اتجاهات الرأي العام ، وأن يتبع تفاعلاً قوياً سياسية مختلفة . أما في الشرق الأوسط فالرأي العام هو رأي

أقلية مسلية من سكان المدن . والسياسة هناك مقصورة على الشخصيات الكبيرة ، وصحافة أكثر بلدان الشرق الأوسط قد نمت إلى حد يسمح لها بتوجيه الرأي العام توجيهاً أولياً ، وإن كانت مقاييس الرأي عندها لا تزال عاجزة نسبياً . ولما كانت الصحف تصدر باللغة العربية « باستثناء بعض الصحف الأوربية القليلة الشأن » ، لم يستطع المراسل الأجنبي الاطلاع على تلك الصحف ، وإذا كان يعرف اللغة العربية فلا بد أن يكون متضلعًا فيها حتى يستطيع أن يقرأ ما بين السطور ليعلم ماذا يجري من الأمور ، ولما كانت هناك بعض صحف في بلدان الشرق الأوسط تعتمد مالياً على مصادر خفية كان على المراسل الأجنبي أن يعرف من الذي يدفع هذه الأموال ؟ ولماذا يدفعها للصحيفة ؟

غير أن ذلك كله لا يفت في عهد المراسل الأجنبي : وهو رجل ذو عزم ، وسرعان ما يستطيع أن يترجم أسرار السياسة في الشرق الأوسط إلى لغة مفهومة ، وإن وجد نفسه في بعض الأحيان محتاجاً إلى تبسيط الأخبار بحيث يرضى عنها المحرر المسؤول في جريدة ، ويرضى عنها كذلك قارئ ذلك الجريدة .

على أنها يجب أن نعلم أن اهتمام القراء خارج المنطقة محدود ، ولا يتضرر منهم أن يتبعوا أخبار الشرق الأوسط : المهم إلا إذا كانت هناك ثورة أو حادث اغتيال سياسي ونحو ذلك .

والمراسل الأجنبي بعد كل هذا مضطراً إلى أن يواجه ما يواجهه
غيره من المراسلين في أية منطقة من مناطق العالم ، والمحيز الذي
ينشر فيه أخباره حين محدود للغاية ما لم تكن الأخبار من الأهمية
والأثارة بحيث تنشر في الصفحة الأولى . والصحف التي تجعل
للشرق الأوسط أهمية توأزى أهمية واشنطن وباريس ولندن
صحف كليلة جداً ، وليس هناك إلا القليل من الصحف التي تهم
أو تواصل هي وقراؤها تتبع أحداث الشرق الأوسط يوماً
بعد يوم .

وهكذا يجد المراسل أن تفسيره لإلغاء المعاهدات ، وقتل
الزعماء ينشر في أسطر قليلة أو لا ينشر على الإطلاق .

ولكن مهما يكن من شيء فلا بد أن تنقل أخبار الشرق الأوسط
نثلاً كاملاً وأميناً ، فكما قال رئيس تحرير إحدى الصحف الهندية :
ـ للشرق الأوسط أهمية كبيرة ظاهرة ، فمن الواضح أن توافق
القوى فيه يختل أو يترك فراغاً كبيراً في الوقت الذي تزداد فيه
أهمية الشرق الأوسط من الناحيةين الإستراتيجية والتجارية ، .

وكما قال مراقب عليم بيواطن الأمور : « يعتبر كثير من الخبراء
أن الشرق الأوسط هو الميدان الذي يختبر فيه كل من العالم المحر
والاتحاد السوفيتي قدرته على كسب المعركة التي تهدف إلى تأييد
البلاد المختلفة في أفريقيا وآسيا لأحد المعسكرين .

والواقع أن الشرق الأوسط أحد مراكز العالم الاستراتيجية الرئيسية . فهو القاعدة العسكرية بين الغرب والشرق الأقصى ، وفيه رصيد ضخم من التراث . وقد أظهرت حربان عالميتان أن الدفافع عنده أمر بالغ الأهمية ، وقد رأينا أن المقاورات الدبلوماسية لا تتقطع في وقت السلم لكسب صداقته زعماء بقصد التأثير على سياستهم الخارجية .

ومن هنا نجد أن الإخبار عن أي تغيير سياسي في هذه المنطقة له تأثير هام في علاقات الشرق الأوسط بقيمة العالم ، وأنه يظفر بالعناوين البارزة في صحف العالم كلها على السواء .

ثم إنه في الخمسين سنة الماضية ظهر عامل جديد زاد في قence الشرق الأوسط خطوةً جديدة ، وجعل منها قence معقدة بالمعنى الصحيح ، فظهور القومية العربية ، والتعتقدات التي طرأت بسبب قيام الوطن الصهيوني ، كل ذلك قد لزل حق الدول الأجنبية في فرض سياستها على دول الشرق الأوسط . وفي خلال تلك الفترة ظهر زعماء جدد ، وتدخلت قوى جديدة ، وأحاطت بالمنطقة ظروف مختلفة للظروف السابقة كل المخالفة .

لقد وحدت الحرب العالمية الثانية العلاقات بين الشرق الأوسط وبقية العالم ، كما غيرت من طبيعة تلك العلاقات ، ولقد تغيرت المنطقة في السنوات العشر الأخيرة تغيراً كاملاً ، سواء من الناحية

العقلية ، أو من ناحية النظم الدستورية ، بحيث أصبح على الذين لهم مصالح في الشرق الأوسط أن يغيروا أفكارهم القديمة ، وأن يلأنوا بين آرائهم وبين التطورات الأخيرة .

وأما هذه التطورات فإنها تتبع من بعض حقائق أساسية ، أولها الاستقلال الذي حصلت عليه كل من مصر والعراق والأردن ولبنان وسوريا وليبيا والسودان وإسرائيل ولبنان ؛ في الوقت الذي خرجت فيه العربية السعودية واليمن والكويت من نظام حكم الأمراء والشيوخ ^(١) .

وقد أدى استقلال البلاد العربية إلى كف السيطرة الأجنبية على حکومات الشرق الأوسط ، كما أدى إلى خلق نوعين من الرأي العام : أحدهما حقيق والأخر مزيف يعتمد على الدعاية الرسمية في الصحف والإذاعة وغيرهما من الوسائل التي تملكها الحكومات أو تخضع لإشرافها أو رقابتها . وأدى الاستقلال كذلك إلى تحقيق سيادة تلك الدول على أراضيها التي يتدفق منها البترول وتغز فيها أنابيبه .

وهناك تغير آخر له أهميته كذلك وتعنى به إنشاء جامعة

(١) في الأصل : النظام الاصطاعي Feudal ولكن خوفاً من المحس على التاريخ ، أمنوا أن تكون الترجمة على هذا النحو : حكم الإمارات والشيخوخات وذمم القبائل .

الدول العربية التي تضم مصر والعراق والأردن ولبنان وسوريا والمرية السعودية واليمن وليبيا والسودان ، وتجدد القرارات الجماعية العربية وبياناتها صداتها الواسع في العالم ، وهذا يعني أن آمال العرب أصبحت لأول مرة معروفة لكثير من الدول الغربية التي كانت تجاهلها أو تتجاهلها من قبل تجاهلا يوشك أن يكون تاما .

وهناك التغيير الثالث وهو قبول الدول العربية المستقلة أعضاء في هيئة الأمم المتحدة . ولم يزد هذا من مكانة تلك الدول في الميدان الدولي فحسب ولكن أنها فرصة لكي تعبر عن آمالها وألامها من فوق منبر الهيئة الدولية وبخاصة فيما يتعلق بقضية فلسطين ، وذلك فضلا عن أن عضوية الأمم المتحدة جعلت العرب على اتصال دائم بالدول الشرقية مما أدى إلى تكون ما يعرف باسم الكتلة الآسيوية الأفريقية .

كل هذه التغيرات جعلت للشرق الأوسط والعالم العربي مكانة خاصة تختلف من مكانته السابقة . وزادت في الوقت نفسه من مسؤولية مثل الصحف ومندوبيها الموجودين في هذه المنطقة نحو تسجيل تطوراتها يوماً بعد آخر .

وقبل أن نبدأ في مناقشة استيفاء أخبار الشرق الأوسط نجد من الضروري أن نفحص عن كثب طبيعة القيود التي يعمل في ظلها المراسل الأجنبي في الشرق الأوسط ، وإن كانت الظروف

القاسية في هذه المنطقة لا تمنع من نقل الأخبار نهلاً كاملاً أميناً على خلاف ما يحدث وراء ستارين التحذير بين الــ وفيتــي والصينــي .

والواقع أن السعي وراء الخبر في الشرق الأوسط ونقله إلى وكالة أنباء أو صحيفة تتحققه عوائق تضمنها حكومات الشرق الأوسط في بعض الأحيان . وإذا ما نشر الخبر في الجريدة فقد يكون لنشره آثار غير سارة بالنسبة إلى المراسل .

فالرقابة بأشكالها المختلفة ، وتأشيره المسفر ، والتأخير في السماح بها ، ومصايب الحصول على الأخبار في ذاتها ، وغير هذه وتلك من الصعاب التي تعيق المراسل الأجنبي أور مالوفة في الشرق الأوسط ، تجأ إليها حكوماته لمنع نشر أي خبر أو قصة غير مرغوب في نشرها لسبب أو لآخر .

الفصل الثاني

الرقابة

تميز الرقابة في الشرق الأوسط بتنوعها ومتعددة أشكالها وتعدد الظروف
المحيطة بها ، وتفاوت مدها . فهي تختلف من بلد لآخر ، ومن
وقة لآخر في البلد الواحد .

ومع هذا وذاك فقد أجمع المراسلون الأجانب على تفضيل
الشكل الرسمي من أشكال الرقابة ، لأن هذا الشكل على الأقل يتيح
لهم الفرصة لمناقشة المقتطع مختلف عليها . وقد ينتهي الخلاف بين
المراسل والرقيب عند مجرد تغيير لفظ أو تفسير آخر ونحو ذلك .
وعند المواجهة على النص المعدل ترسل البرقية فوراً إلى الجهة
التي تقصد إليها .

غير أن الطابع العام للرقابة في الشرق الأوسط يجعل منها
رقابة غير مباشرة ، فقد ترك المراسل في حيرة من أمرها . ومن
النادر أن تصدر السلطات المسئولة قائمة بالمواضيعات الممنوعة
ليسترشد بها المراسل . وكثيراً ما يكون قرار المنع أو الحذف
صادراً عن رقيب معين لم يستطع المراسل أن يتفهم معه بحال ما ،

وفي بعض الأحيان يستغرق البت في أمر برقية من البرقيات وفأطويلا يؤخر وصولها إلى البلد الذي يريده المراسل؛ فيفقد الخبر نفسه صفة الحالية أو الجدة الزمنية. وقد ذكر عدد من المراسلين أن التأخير امتد في بعض الأحيان إلى ٢٤ ساعة كاملة. ولنصنّع مثالاً أمريكيّاً «تعود أنّ يزور المنطقة ما بين ١٩٤٥، ١٩٥٢، متّبع الرقابة غير المنظورة بقوله: كانت متّبعي مستمرة سواء وجدت الرقابة أم لم توجد. فيبدو أنّ من الصعب إرسال البرقيات التي لا ترضي عنها السلطات المسؤولة بحال ما.

وخلال السنوات العشر الأخيرة لاحظ المراسلون تغيراً في الغاية من فرض الرقابة في الشرق الأوسط، وقد أدى هذا التغيير إلى مزيد من المشكلات والمتاعب في طريق المراسلين الأجانب. وهم يقولون إن الرقابة كانت تفرض قبل الحرب الفلسطينية بين العرب والمسيحيين، فكانت الحكومات تحظر وصول الأخبار غير المرغوب فيها إلى داخل البلاد، في الوقت الذي لا تخون فيه الأخبار غير المرغوب فيها من الانتقال إلى خارجها.

ولكن الحرب الفلسطينية غيرت رأي الزعماء العرب في بعض دول العالم، وجعلت لها نوعاً من المصداقية تجاه ما ينشر عنها في الخارج.

إلا أنه في هذه الفترة نفسها جدّت عوامل كانت في صالح

المراسل . فقد فضلت الحكومات إلى تخفيف الرقابة على الأخبار التي لا بد أن تظهر في الخارج لأنها كانت تجد أن الأخبار التي تمنع من خروجها كانت تخرج وتنشر على نحو بالغ فيه ، وبألوان أكثر مما تحتمله الحقيقة . ولذلك ساعدت على نشر الأخبار الصحيحة التي تعبر عن وجهة نظرها .

وقد دلت التجربة على أن الأخبار غير المرغوب فيها تسرب إلى الخارج في صرعة سواء كانت عن طريق رسمي أو غير رسمي . فنلا عندما أحرق جزء من القاهرة في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ وصلت أنباء الحريق بالجو عن طريق روما . والذى حدث أن طائرة قامت بعد ظهر ذلك اليوم وكان فيها أحد نزلاء فندق شبرد من كانوا موجودين في الفندق عندما أشعلت فيه النار . وفي الوقت نفسه تمكّن مراسل من أن يذهب بسيارته إلى القاعدة البريطانية في منطقة القناه ويبعث بأخبار الحريق إلى لندن باللائل .

وقد أشار أحد الذين شاركوا في هذه الدراسة إلى أن فرات فرض الرقابة على البرقيات كانت قصيرة . ولم يكن تأثيرها على تغطية أخبار المنطقة خطيراً خطورته في بلدان أخرى . بل كان أكثر حيطة ، وأقل حساسية من ناحية الأخبار .

وأيد أحد مدحري وكالة أنباء أمريكية هذا الرأى بقوله : منذ ١٩٥٣ تحسن موقف الرقابة في الشرق الأوسط على وجه العموم ،

ولأنه كان لم يتحسن تحسناً كبيراً في العربية السعودية وال العراق .

وأياً كان الأمر فقد تغير نظام الرقابة التلفزيونية ، والتليفزيونية والبريدية . أما الرقابة المفروضة على الصور فهي في رأى المراسلين تعوق عملهم في الشرق الأوسط وبخاصة عندما تقع أحداث هامة .

و قبل أن تكلم عن الرقابة في كل بلد من بلدان الشرق الأوسط يجب أن نقول شيئاً عن الرقابة على الصحف المحلية ما دامت الصحف المحلية أحد مصادر الإعلام الطبيعية التي يعول عليها المراسل الأجنبي .

و خضعت الصحف في أكثر بلدان الشرق الأوسط للرقابة منذ عام ١٩٣٩ ، ومنذ ذلك التاريخ والفترات التي تمنت فيها الصحف بالحرية قرارات قليلة وقصيرة في وقت معاً .

فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عبرت الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ مبرأة لفرض الرقابة من جديد . واستمرت الرقابة بسبب الأعمال العدوانية والأزمات السياسية بين العرب واليهود .

والرقابة الداخلية في العادة أشد من الرقابة المفروضة على المراسلين الأجانب ، وذلك لأسباب خاصة؛ أولها أن الصحف المحلية

تُمْيل إلى أن تسلك سلوكاً لا تقدر فيه مسئولياتها^(١)، وثانيها أن أكثر بلاد الشرق الأوسط تمر الآن بفترة تطوير وتقديرات ثورية، وثالثها أن الديموقراطية فيها لم ترس بعد على أسس متينة وسلامة، ورابعها أن نفس الأمية هناك يجعل من الصعب تطبيق الديموقراطية تطبيقاً عملياً، فالديموقراطية في بلدان الشرق الأوسط مطبعة لفظاً لا عملاً. ولذلك تفرض الرقابة في الميدانين السياسي والاقتصادي لمنع نشر الأخبار غير المرغوب فيها أو تمررها إلى الخارج.

وهكذا يتظاهر العطّالة، ويضرب العمال، وتجري الاعتقالات السياسية والتحقيقات الرسمية، ولا يشار إلى شيء من هذا في الصحف المحلية، وإن وجدت إشارة فهى إشارة مقتضبة لا تعنى شيئاً.

مصر

الرقابة في مصر، كما في غيرها من بلدان الشرق الأوسط من مخلفات الحرب العالمية الثانية، وقد أعقب تلك الحرب فترة رفعت فيها الرقابة أو خفضت بعض الشيء. ولكن عندما نشبت الحرب في فلسطين في سنة ١٩٤٨ أعيدت الرقابة واستمرت إلى وقت القيام بهذه الدراسة مع تفاوت في شدتها. ومن المصاعب

(١) يطلق مراسل فرنسي على ذلك بقوله: إن الفترة القصيرة التي كانت ترفع فيها الرقابة في مصر كانت تتميز بالطيبة المبنية التي فلت بها الصحف، وقد ذهبت بعض الصحف في تلك الفترة إلى حد التعرض علينا على القتل.

التي كانت تواجه المراسل الأجنبي أن تعليلهات الرقابة لم تكن محددة الأمر الذي كان يترتب عليه أن الرقيب كان يتصرف حسب رأيه الشخصي، وحسب ما يتصور وما ينبغي أن يكتب، وحسب رغبة الحكومة فيما يكتب وينشر .

والشكوى الخاصة من الرقابة المصرية أنها كانت مبهمة . وقال أحد المراسلين الأمريكان : لقد كان بيني وبين الرقباء المصريين في النصف الثاني من سنة ١٩٤٨ مشكلات تكاد تذهب بالعقل ، لقد كانت معلوماتهم ناقصة ، فلم يكونوا يعرفون أن الأخبار التي يعنونها أخبار شائعة في العالم كله . ولم يكونوا يضعون قواسم للمنع من النشر ، وكانوا يتمتعون بـ إبلاغ المراسل الأشيا ، التي حذفوها من برقياته قبل السماح بارسالها عالمياً لم يتع الفرصة للمناقشة في تبدل تلك البرقيات . ومع أن الرقابة كان مقصوداً بها الأخبار ذات الصبغة العسكرية . فإن الغرض الحقيق هو حذف كل ما لا ترغب حكومة ذلك العهد في نشره في العالم . وحدث مرة أخرى أرسلت ببرقية من ١٥٠٠ كلمة فلم يصل منها إلا بعض كلمات والباقي حذفه الرقيب ، ولم أعرف هذا إلا بعد أن أبلغني ذلك مكتب الوكالة في الخارج .

وبلغ بالرقابة أنها كانت تتناول بالتغيير كل رسالة ترسل إلى خارج مصر سواء كانت تشير إلى حرب فلسطين أو لا تشير . ومن المضايقات

التي كان يتعرض لها المراسلون وقائد تأثير برفياتهم ، واستدعاؤهم
بواسطة البوليس لتفصيل بعض ما ورد في برفياتهم . وقد دهش
أحد المراسلين مرة عندما وجد أن برفيته تأخرت أسبوعاً مع أنها
كانت تتصل بملك جمال استراليه التي عادت إلى بلادها بسبب
دھوي طلاق أقامها زوجها .

وبالتدرج خفت الرقابة على المسائل المتعلقة بإسرائيل حتى
أصبح المراسلون لا يشكون بسيها إلا قليلاً . وفي الوقت نفسه
اشتدت الرقابة على الأخبار المحلية ، وفي سنة ١٩٤٩ وضع الرقباء
في دور الصحف ومكاتب الأنباء ، وظلوا حتى سنة ١٩٥٠ ، وأعيد
الرقابة في أوائل سنة ١٩٥٢ عندما أعلنت الأحكام العسكرية بعد
حريق القاهرة . ورفعت الرقابة الداخلية ثانية في ٧ مارس سنة
١٩٥٤ لمدة ثلاثة أسابيع وأعيدت في ٢٩ مارس من السنة نفسها .
ولما جاءت حكومة الثورة أبعدت الرقباء من مكاتب وكالات
الأنباء الأجنبية نهائياً .

وفي السنوات التي سبقت ثيام الثورة لم يكن معروفاً على وجه
اليقين ما هي الموضوعات التي تخضع للرقابة باستثناء أخبار القصر
التي كان يجب عرضها على رجال القصر ، وباستثناء أخبار القوات
المسلحة التي كانت ممنوعة منها بانا .

وكان القانون يحتم عرض الأخبار التي تشير إلى الملك فاروق

على وزير الداخلية الذي كان يمنع أي خبر فيه مساس بالملك ، كما يمنع الأخبار التي تتناول تدخل الملك في السياسة . ولما كانت الأخبار وقتذاك تدور حول الصراع بين الملك السابق فاروق وحزب الوفد فقد جعلت الرقابة من الصعب على المراسل أن ينقل في أخباره صورة كاملة للموقف .

وكان المراسلون يحملون برقاياتهم إلى الرقيباء ليناقشوا معهم النقط المختلف عليها متى يُسمح لهم بذلك . وكان هذا يفيد المراسلين لأن شدة الرقابة كانت تختلف من رقيب إلى رقيب . وكان يحدث أن برقايتها يحيزها رقيب الصباح ، ويمنعها رقيب المساء .

وعندما عاد الوفد إلى الحكم سنة ١٩٥٠ رفعت الرقابة نظريًا ، ولكنها ظلت عمليًا لحماية مصالح الوفد والقصر . وهناك حادث يصور الصورة التي كان يعاني منها المراسل عندما يريد أن يعرف ماذا يستطيع أن ينقل من أخبار . فقد أصدر وزير الخارجية وقتذاك بياناً سمح لاحدى وكالات الأنباء بإذاعته في الخارج ، ولكن الرقيب أو قب إرسال البرقية حتى يعرضها على وزير الداخلية الذي أمر بمنعها .

وفي خريف سنة ١٩٥١ بلغ تحكم الرقابة ذروته بسبب ما كان يحدث في منطقة قناة السويس عقب إلغاء المعاهدة البريطانية

المصرية ، وكان الرقابة يضيقون إلى البرقيات أشياء من عندهم ،
ويحذفون أشياء أخرى .

ويقول مراسل إن الأمر كان يتم في سهولة . ومن أمثلة ذلك
أن فواد سراج الدين وزير الداخلية وقتها أعلن أن المظاهرات
المعادية لبريطانيا اشتركت فيها مليون شخص . وكان تقدير المراسل
للمظاهرين يتراوح بين ١٥٠ ألف و ٤٠٠ ألف . ولكن الرقيب
حدف تقدير المراسل وأبقى تقدير الوزير مع عدم الإشارة إلى أنه
تقدير رسمي بحيث يوحى أنه تقدير المراسل نفسه . ومثل آخر :
قدر مراسل جريدة أمريكية عدد القوات البريطانية في منطقة
القناة بضعف العدد الذي سمحت به المعاهدة البريطانية المصرية .
ولكن الرقيب جعل التقدير عشرة أمثال العدد الأصلي .

وظلت الرقابة على حالمها من التحكم والتخطيط حتى سنة
١٩٥٢ عندما أحرقت القاهرة ، ومنت الأخبار منها باتاً
لعدة أيام .

وفي الأسابيع السابقة للثورة عكست الرقابة الصارمة صورة
من التخطيط الذي كان عليه الموقف السياسي .

وعندما تدخل الجيش ليقوم بنورته كان أول مبنى احتله
المجند هو مبنى ماركوني مقر الإرسال اللاسلكي في القاهرة

ووضع فيه رقيباً عسكرياً كانت تنقصه المخيرة اللازمة في ذلك الوقت .

وفي أغسطس سنة ١٩٥٢ تولى على ماهر الحكم تحت إشراف مجلس الثورة . وأوفت السلطات المصرية بوعدها بإطلاق حرية الصحافة .

إلا أن الرقابة أخذت حدتها تخف خاصه وأن العهد الجديد وجد أنه قوبـلـ مـنـابـلـةـ حـسـنةـ منـ الصـحـافـةـ فـيـ الـخـارـجـ . وـقـالـ أحدـ المرـاسـلينـ عنـ تـلـكـ الفـترةـ : يـجـبـ أـفـرـرـ أـنـ أـرـسـلـ بـرـقـيـاتـ فـيـهاـ شـيـءـ مـنـ النـقـدـ وـلـمـ تـمـنـعـ .

وقد أعلنت الحكومة في يونيو سنة ١٩٥٣ إلغاء القيد المفروضة على حرية تناقل الأخبار بين الداخل والخارج لأنها ليس عندها ما تخفيه ، ولا تخاف شيئاً .

ومنذ ذلك التاريخ لم تفرض رقابة خارجية ظاهرة . وزعم بعض المراسلين أنهم كانوا يقابلون بمفاجأة من الزعماء المصريين إذا أرسلوا برقـيـاتـ تتـضـمـنـ شـيـءـ مـنـ النـقـدـ ، ولكن لم يحاول أحد ، أن ينـعـهمـ مـنـ اـرـسـالـ مـاـ يـرـسـلـونـ مـنـ بـرـقـيـاتـ . وفي نفس السنة أجـرىـ التـحـقـيقـ معـ عـدـدـ مـنـ الصـحـافـيـينـ فـيـ القـاهـرـةـ وقدـ أـجـرىـ التـحـقـيقـ معـ Alan Mc gregor وهو مراسل إنجليزى كان يعمل في الوقت نفسه في جريدة محلية ، كما حقق مع مندوبـيـ جـريـدـةـ الـنيـورـلـ تـاـيمـزـ ،

والدليل لا كثيرون اللندنية . وفي مايو سنة ١٩٥٣ طرد جاك ماله
Jacques Maleh من إسرائيل جريدة « جويش كروشك » اليهودية .

سوريا

يجمع المراسلون على أن الرقابة في سوريا رقابة مطلقة غير متعلقة : ويقولون إن المتابعة الحقيقة بدأت منذ أن قام حسني الزعيم بأول انقلاب عسكري في سوريا سنة ١٩٤٩ . ومن قبل لم تكن سوريا من البلاد التي يشكو منها المراسلون إلا فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية . خلال سنة ١٩٤٨ أظهر المسؤولون حساسية شديدة في كل الأمور المتعلقة باليهود وإسرائيل ، وقد اعتقل وقتل أمريكي من أصل سوري لأنّه كان يوزع منشورات أصدرتها الجمعية الإسرائيلية البريطانية .

وفي سنة ١٩٤٩ بلغت الحساسية الوطنية ذروتها . ويقول أحد المراسلين : إن فقرة أضيفت إلى برقية لوكالة أنباء في مكتب التلفراف . وقد تضمنت الفقرة نقداً عنيفاً لرئيس وزراء العراق حينذاك .

وقد بين المراسلون أن قرب دمشق من بعض عواصم الدول العربية جعل في الإمكان تفادي الرقابة السعودية ، وإرسال البرقيات من تلك العواصم . قرب بيروت من دمشق جعل إجراءات مثل تقديم نسخة من البرقية إلى المكتب الثاني ، وحمل بطاقة صحافة

سوريا — جعل مثل تلك الإجراءات لا تعنى شيئاً ، وإن كانت تضيق المراسل بعض الشيء^(١) .

العراق

وصف المراسلون الرقابة في العراق بأنها منقلبة ، تشتت حيناً وتحتفظ حيناً ، وتختلف من أسبوع لأسبوع ، وأجمل مراسل أمريكي أثارها بقوله : يجب على المراسل أن يحصل على حساباً ، ولكنها على وجه العموم لا تمنع من تدفق الأنباء المشروعة .

وقال آخر : في العراق تستطيع أن تبرق بما تشاء من أخبار ، ولكن عندما تتأزم الأمور يسدّدون أمامك الباب ، وحدث أثناء حفلات تتويج الملك فيصل الثاني في مايو سنة ١٩٥٣ ، أن تعطلت برقيات الشبيه بورلوك تايمز ، والاسوشيتد برس أكثر من ٨٤ ساعة . وما علة ذلك ؟ كان الرقيب يحاول أن يتأكد من صحة برقة أرسلها أحد الأترالك يقول فيها أن قبلة وضعت بالقرب من قصر الملك . وترتب على هذا أن وقت الرقيب لم يتسع للموافقة على البرقيات المرسلة إلى الخارج .

(١) بعد سقوط الشيشكلي أصدر البرلمان السوري في مايو سنة ١٩٥٦ قانوناً للمسحافة ينص على عقوبات شديدة على كل ما من شأنه أن يمسس على حركات ضد الدستور أو على العصيان وترك السلطات أمر الفصل في هذا شأن . وأصبح على كل جريدة أن تعمل على ترخيص قبل أن تصدرو ، وهذا من شأنه أن يساعد على القمع على الصحف المعارضة . والرقابة السياسية تؤثر بالضرورة على عمل المراسل الأجنبي عندما يحاول أن ينشر أخبار سوريا .

وفي ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٣ أعلنت حكومة فاضل الجمالى [الغاء]
الرقابة على البرقيات المرسلة إلى الخارج .

الذرور

في أيام الملك عبد الله كانت الرقابة في يد القصر ، وكانت
تتركز أصلاً في الأخبار المتعلقة بشئون فلسطين وإسرائيل، وسائل
الأمن والقصر نفسه . ولم تكن الرقابة تشتم على المراسلين الزائرين،
ولكنها كانت لا ترحم المقيمين منهم وبخاصة الوطنين بحيث
تحصل من الصعب عليهم أن يعيشوا برسائل أو برقيات فيها شيء
من النقد للنظام القائم .

ووصف أحد المراسلين الأميركيين السلطات الأردنية
سنة ١٩٥٠ بأنها حساسة جداً ، ولكنها عادلة؛ وكانت في بعض
الأحيان تمحض أشياء من البرقية تتصحّح المراسل بذلك قبل إرسال
البرقية . ومن أمثلة ذلك أن برقية أرسلت في عيد ميلاد المسيح
تُمحض منها ما يتصل بحمله القوات المصرية عن بيت لحم . وكان
السبب أنه كثيراً ما دب الشجار بين أفراد القوات المصرية ،
وقوات الفيلق العربي ، وكانت السلطات تريده أن تبدو بيت لحم
عادلة في يوم العيد . ولكن سمح للمراسل أن ينتقل ببرقته عبر
المخطوط الإسرائيلي لأن إمكانية الإرسال كانت متواضعة هناك ،
وقد أقسم المراسل بشرفه للسلطات العربية إلا يضيف شيئاً إلى

البرقية كانت تلك السلطات أمرت بمحذفها .

ويقول المراسلون الذين زاروا الأردن سنة ١٩٥٣ أن مكتب التلغراف في عمان كان يطلب تلقي نسخ من البرقية التي يراد لرسامها للخارج . ووصف أحد المراسلين الرقابة هناك بأنها منقلبة ولكنها ليست صارمة . ويقول آخر أن بعض رسائله كانت تمطر بعض الوقت وبخاصة إذا كانت تتضمن أخباراً عن العلاقات بين الأردن وإسرائيل .

لبنان

يقول أكثر المراسلين إن بيروت ، عاصمة لبنان ، هي الميناء الحر لإرسال أية برقية ، وقليل منهم من ذكر أنه لاق صعوبات فيها . إلا أن خلال الحرب في فلسطين فرضت السلطات اللبنانية بعض القيود ، كما فرضت مثل تلك القيود في أواخر رئاسة الشيخ بشارة الخوري سنة ١٩٥٢ ، فقد ضيق على المراسلين عندما اشتد النقد الموجه إلى حكومة بشارة الخوري في الخارج لما دب فيها من فساد . ولم تكن تمت قواعد معينة ، وكان الرقيب يرفض البرقية على أساس أنها تسيء إلى سمعة لبنان وحسب . ولا تزال السلطات اللبنانية تدور ثائرتها إذا سادت الأمور الداخلية على غير ما تطيب . وحدث هذا في ديسمبر سنة ١٩٥٣ عندما ارتات الحكومة في وجود مؤامرة عسكرية لقلب الحكم .

الغرابة السعودية والجن

قليلون جداً من المراسلين من يزورون العربية السعودية وذلك لغراة موضوع الرقابة هناك . ويقول أحد المراسلين الذين زاروها إن خير طريق لإرسال البرقيات هو طريق البحرين مع أن في جدة إمكانيات لإرسال البرقيات ، والصحافة المحلية في العربية السعودية تسيطر عليها الحكومة سيطرة تامة . والحكومة شديدة الحساسية لكل نقد يوجه إليها في الخارج .

الطبع الفارسي

لا يعرف شيء عن الرقابة في البحرين والكويت .

السودان

لم تكن هناك رقابة ما في السودان .

إيران

يرى أغلبية المراسلين أن إيران أسوأ بقعة في منطقة الشرق الأوسط كله فيها يتعلق باستيفاء تغطية الأخبار . وكل من الرقابة والتدخل في شؤون المراسلين يتخد أشكالاً تتفاوت من المذف إلى العرد وما هو أشد من ذلك وأنكى . والقواعد التي تطبقها الحكومة لمنع الأخبار غير المرغوب فيها قواعد مطاطة وغير محددة ؛ فقد

يقابل المراسل بحفاوة من المسؤولين، وقد ينافق تهديدات مرذبها منهم. ولكنه يستمر في جمع الأخبار ، إلى أن يأتي يوم يتلقى فيه أمراً بالحضور أمام السلطات التي تمثله بضعة أيام لغادرة البلاد . و تستند إيران في إجراءاتها المشددة ضد المراسلين على المادة (٢٩) من ميثاق الاتحاد الدولي للاتصالات التلفافية التي تخول للأعضاء حق وقف أي اتصال يظهر أنه خطير على أمن الدولة ، أو مخالف لقوانينها ، أو يبدو أنه ضد النظام العام أو مناف للآداب . وفي نوفمبر سنة ١٩٥٢ أعلن حاكم طهران أن على المراسلين أن يتحملوا مسؤولية البرقيات التي يبعثون بها إلى الخارج تحملًا كاملاً .

وبين اللحظة التي يشير فيها المسؤولون إلى المراسل بأنه يسير في اتجاه لا يرضيه ، واللحظة التي يتلقى فيها الأمر بمعادرة البلاد ، بين هذه وتلك وسائل متعددة لتخويف المراسلين . وقد قال أحدهم ما نصه : كان المسؤولون يقرأون في مؤتمرهم الصحفي بعض الأخبار التي نشرت في الخارج بقصد التنبية بالمراسلين الذين يبعثوا بها إلى الخارج . وقال آخر : نبهوني مرة أو مرتين أن أعتدل في لمحتي عند التكلم عن حكومة إيران ، وإن كانوا لم ينتعوا شيئاً من برقائي . وقال ثالث : للإيرانيين قدرة كبيرة على خلق المتساعد المصطنع لمنع قصة خيرية لا تتفق مع النص الرسمي من أن تسلك طريقها إلى الخارج .

وقال مراسل رابع طرد من ليران : من الأمور المخيرة أن المراسل لا يستطيع أن يعرف ما إذا كان يأخذ التهديدات الرسمية مأخذ الجد أم المزاح ؟ . فقد هدد الدكتور حسين فاطمي ، مساعد مصدق الأيمن ، بوقف برقائى التى يراها غير ودية . ومع هذا لم يحدث أن منع إحداها . ولكن تهدیده كان بثبات رقاقة غير مباشرة على المراسلين الوطنيين الذين يعملون لحساب الصحف ووكالات الأنباء الأجنبية . . . وظننت يوماً ما أتنى تغلبت على المصاعب ، ثم لم أثبت أن وجدت نفسى مطروداً خارج لiran .

والتجربة التى مر بها ميشيل كلارك Michael Clark مراسل النيويورك تايمز الذى طرد من لiran فى ديسمبر سنة ١٩٥١ خير مثل على ما تقول . فقد روى كلارك قصته بعنوان : « التايمز تتكلم » .

ففي خلال الاختطارات التى وقعت في طهران والتي قتل فيها ديمترى كابلانو جلو مراسل جريدة « لييفشيريا » اليونانية ، والتي خربت فيها دور الصحف المعادية ذهب كلارك لحضور المؤتمر الصحفى اليومى للدكتور فاطمى ليسأل بعض الأسئلة . وعلى أثر ذلك كتب كلارك يقول : أبلغت أن الدكتور فاطمى يرددن فى مكتبه الخاص . ولما دخلت عليه وجدته هائماً ثائراً ، ووجدت أمامه قصاصة من جريدة « النيويورك تايمز » وبها برقية أرسلتها

منذ أيام قليلة عن جو الرعب والفرج الذي يسرد طهران . وسألني
فاطمي عما إذا كنت أنا كاتب البرقية أم لا ؟ فلما أجبته بالإيجاب
أنهال على بسيط من الألفاظ الشديدة نطقها بالفرنسية فهمت منها
أني أهنت الحكومة ، وأنى عمل لشركة البرول الإيرانية البريطانية
السابقة ، وأن أمامي ٤٨ ساعة فقط لغادرة البلاد .

فقلت له : يا عزيزى الدكتور ، إذن فأنت تتهمنى حقيقة
بأنى عمل لشركة البرول الإيرانية البريطانية . فأشار إلى
باصبعه وفي لهجة مسرحة قال لي : أنا أتهمك .

ولما استطعت بعد ذلك أن أتكلم قلت له إن أحداث اليوم تؤيد
ما ذهبت إليه في برقى . فزادت هذه الملاحظة من ثوره فاطمي ،
ثم غادرت مكتبه .

وكان أول شيء فعلته أنى أبلغت السفاره الأمريكية بما حدث .
وبعد نصف ساعه ذهب هندرسون Henederson السفير
الأمريكي ل مقابلة الدكتور مصدق رئيس الوزراء ليبحث معه
موضعى . وطلب السفير من مصدق إلغاء أمر الطرد ، وإصدار
تذكرة أو تصريح إذا كانت البرقية تخالف الواقع كما جرى
العرف بذلك . ولكن مصدق لم تكن له قناعة ، وأصر على أنى مقتوف
جريدة القذف . ثم أضاف أنى استطيع البقاء في إيران بشرطين

أن يصدر السفير نفسه بياناً يكذب فيه ما جاء في البرقية ، وأن أنشر أنا كذلك بياناً باسمي وتوقيعى . ورفض السفير كل الشرطين ، واتهت المقابلة بين السفير ومصدق بهذه النتيجة .

وبعد ذلك حضر ضابط إلى الفندق الذي أقيم فيه . وصحبني إلى مركز البوليس ، وهناك ألغوا تصریح الإقامة المنوح لي ، وأعطوني تأشيرة خروج تحمل قائمة المفصول لمدة ٤٨ ساعة .

وكان كلارك هو ثالث مراسل يؤمر بمعادرة إيران خلال سنة ١٩٥١ ، وقد طرد هيج نيكولسن Haig Nicholson مراسل روبيتر ، كما طرد سيفتون ديلمر Sefton Delmer مراسل الدليل أكسيبريس في يونيه من نفس العام . وأصبح عدد المطرودين حتى نهاية يناير سنة ١٩٥٤ عشرة مراسلين . وسبعين مراسلاً وطنياً واحداً في تلك المدة ، وكانت الأسباب التي تذرعت بها السلطات الإيرانية لطرد هؤلاء المراسلين أسباباً مبهمة ، وقد أجملت في الاتهام الذي وجه إلى مارك بوردو مراسل الأسوشيتد برس وقد طرد في مايو سنة ١٩٥٣ . وتختص التهمة في : « نقل الأخبار الكاذبة والمشيرة والتي تتعارض مع مصالح إيران » .

ولما ذهب مصدق وتلاه في الحكم الجنرال زاهدی وذلك في أغسطس سنة ١٩٥٣ لم يأْمن المراسلون على أنفسهم من الطرد ، وإن كان مراسل بريطاً عانى الكثير في عهد مصدق يقول إن الأمور تحسنت في عهد زاهدی .

ولكن في أكتوبر سنة ١٩٥٣ أمر دافيد وودكر David Walker مراسل جريدة « نيوز كروز كل » بمعادرة البلاد . كما طرد جاستون فورييه Gaston Fourrier مراسل الوكالة الفرنسية في فبراير سنة ١٩٥٤ .

وروى فورييه قصة طرده ، والشبه واضح بينها وبين قصة طرد كلارك . قال فورييه : بعد سنتين من تمثيل الوكالة الفرنسية في إيران ، وبعد ثلاث سنوات في براغ لم أدهش عندما وصل جنديان من جنود البوليس إلى منزلي في طهران يوم ٢٤ يناير ، وطلبا مني أن أصحبهما . وكنت طريح الفراشأشكو مرض السل . ورفضت الذهاب معهما ، ولكننيما ألمًا . فطلبت منهما أن يسمحا للقنصل الفرنسي أن يذهب معى على الأقل إلى مركز البوليس .

« وسألني مدير الأمن عما إذا كان صحيحاً أنني بعشت إلى وكالتي منذ ثلاثة أيام ببرقية عن حوادث وقعت في عيدان أثناء الانتخابات . وأجبت بأنه صحيح . ثم أشرت إلى أن اثنين من أمهات الصحف في طهران نشروا الخبر ، ونبهته إلى أن الصحافة الإيرانية خاضعة لرقابة الحكومة مما يدل على أن الخبر صحيح . وبعد أن أثبتت له صحة المعلومات التي أنتم مسؤوليتها كاملاً ، رفضت أن أصرح بشيء عن المصادر التي استقيت منها الأخبار .

« واتصل الرجل تليفونياً بالجزال زاهدي ، ثم أبلغنى أنه

تقرر طردى ، وأن علىَّ أن أغادر إيران في خلال ٨٨ ساعة . ولكنني استطعت بعد ذلك أن أحصل على مهلة أخرى بسبب سوء صحتي ، وحتى تتمكن وكالتي من إرسال مندوب يحل محلى . وتدخل السفير الفرنسي الذي طلب منه الحكومة الفرنسية أن يقدم إلى حكومة إيران احتجاجاً شديداً للهجة بسبب تصر فهامعى . وبعد يومين حضر إلى منزلي ثلاثة جنود محلى على مغادرة البلاد في الحال .

فأبلغتهم أني مريض ، وأنى أمهلت بعض الوقت ، وأفهمتهم أنهم لو أصرروا على حمل على مغادرة إيران في الحال فإني مضطر إلى إبلاغ زملائي الصحفيين في طهران ومصورى الصحف . ولأن أغادر البلاد إلا وأنا أرتدى « البيجاما » على نحو ما يفعل مصدق سواء بسواء . فلم يسع الجنود أمام هذا كله إلا أن ينصرفو .

وتقابلت مع الجنرال فارزنجيان وكان يجمع بين وزارة السعادة ووزارة البريد والتلفراف ، وهو أمر غريب ، وسألته أن يلغى قرار الطرد . فقال لي إن برقاً ليس أمينة ، ولكنه لم يستطع أن يقدم لي دليلاً واحداً على صدق ما يقول .

فأبنت له ، على خلاف ما يزعم ، أن الرقابة غير المنشورة على الصحافة وأن تدخله يوصفه وزيراً للبريد وقراءاته سراً للبرقيات ، كل هذا حلى على أن أزيد من تفاصيل الصورة التي أرسياها للوضع القائم في إيران وهو الوضع الذي يجاوز المعقول . ومع هذا فقد

رفض أن يلغى قرار الطرد ، ثم بدا عليه أنه بضايقه أن أكتب
وأنا خارج ليران ما لم أكن أستطيع أن أكتبه وأنا في داخلها .

وَلَمَّا حان وقت رحيل يوم ١٨ فبراير أمرت سلطات المطار
رجال الم Berkأن يدققوا في تفتيشى ، وتفتيش زوجتى . وقد استغرق
هذا التفتيش أكثر من ساعة ، وأدركت حينئذ أن القصد بذلك
إهانتى ، وأخيراً سمح لي بركوب الطائرة .

وَثُمَّ إن الجنرال فارزنجيان أعرّب لصحفي إيراني يمثل وكالة
أنباء أجنبية في طهران ، استحالة نقل أخبار إيران نacula كاملاً
ودقيقاً . إذ قال له الجنرال أثناء مؤتمر صحفي : بينك وبين السجن
نفس المسافة التي بين تليفوني ومكتب رئيس البوليس !!!

إسرائيل

فرضت الرقابة العسكرية في إسرائيل منذ مولدها سنة ١٩٤٨
لأنها منذ ذلك التاريخ وهي في حالة حرب فعلية أو رسمية بينها وبين
الدول العربية المجاورة لها . ويتحتم على كل مراسل هناك أن يقدم
نسخة من برقياته المرسلة إلى الخارج في مكاتب الإعلام العام في
تل أبيب أو القدس . وفي هنا المكتب ترسل النسخة إلى مكتب

التآثر اف لإرسانها كـما هي ما لم يهدف منها الرقيب شيئاً بعد التشاور مع المراسل صاحب البرقية .

ويقول المراسلون إن الرقابة العسكرية كانت صارمة خلال الحرب الفلسطينية وخلال السنوات الأولى التي كانت فيها إسرائيل تتناول أن تتفق على قائمها . وذكر بعض المراسلين أن الرقابة لم تكن دائماً ذات طابع عسكري . وقال أحدهم إن في إسرائيل رقابة اقتصادية كذلك تمنع المراسل حتى من ذكر سعر الجنيه الإسرائيلي في بعض الأحيان . وقد منع الرقيب خبر نقل اليهود اليهودين بالطائرات من عدن إلى إسرائيل . واستمر منع هذا الخبر بضعة شهور ، واعتبر سراً من الأسرار التي لا يصح إذاعتها .

وباتهام القتال الفعال بين العرب واليهود حدث تغير ملحوظ : قال مراسل أجنبى : لقد منع الصحفيون كل التسجيلات المعاكنة ، وأظهر الرقباء استعدادهم للتعاون مع المراسلين لتفادي أسباب الخلاف بينهم .

ومن جهة أخرى ذهب مراسل ثالث إلى وجود نوع من الرقابة غير المباشرة تمثل في الضغط وعدم التعاون وبخاصة مع المراسلين الوظيفيين الذين يراسلون صحفاً ووكالات أنباء أجنبية . والصحف المحلية خاصة ، كذلك ، للرقابة القوية . وعلى كل صحيفة أن تقدم نسخاً منها للرقابة لفحصها . وكثيراً ما يحذف الرقباء أجزاء كثيرة .

من الصحف التي تتجه إلى أقصى اليسار بالرغم من ادعاء الرقابة أنها لا تتناول الشؤون السياسية بالمحذف أو التغطير .

وقد ظهر أثر النكبة الأدبي في حادث وقع لمراسل أمريكي . ففي شتاء سنة ١٩٥٠ - ١٩٥١ نقل هذا المراسل إلى جريدة خبر إضراب ١٤٠ يهودياً مدة أيام طالبوا بالعودة فوراً إلى الهند ، وأجروا إلى طلبهم . وقد أثار الخبر سخط السلطات الإسرائيلية ، وعبرت وكالة الأنباء اليهودية عن هذا السخط ، وأعلن المراسل الأمريكي أنه الوحيد الذي نقل هذا الخبر كاملاً . مع أن الرقابة الرسمية لم تمنع نشره .

الرقابة على الصور

يشكو المراسلون الذين يهتمون بالصور من الشكوى من القيد الصارمة التي تفرضها بلدان الشرق الأوسط على الصور . وقال مراسل سويسري : هناك مشكلة لا يمكن أن توفرها حتى من التوضيح ، وهي المشكلة التي يعاني منها مصورو الصحف : ولا أقصد النظرة العدائية الطبيعية من جانب رجل الشارع ، ولكن أقصد سوء فهم المسؤولين لمهمة المصور الصحفي . فمن المحرمات أن تصور حماراً في الطريق بالقرب من الأرض

المقدمة في القسم العربي في القدس ، وقد سمح لي بتصور المباني
لا الأشخاص . وأيد مراسل أجنبى آخر ما ذكر عن القيود
الشديدة التي تفرضها السلطات على التصوير . وبالرغم من أن
السلطات وعدت بتنحيف تلك القيود إلا أنها لم تف بوعدها ،
وتحريم التصوير معمول به كذلك في الأردن . أما في العراق
فإنما مراسل الذي اشت肯ى من القيود الإيرانية وجد قيوداً مشابهة
لها في تلك البلاد . ولكنه عندما التمس من السلطات تنحيفها
أجيب إلى ما طلب .

الفصل الثالث

مصابع السفر

ليست الرقابة وحدها هي كل ما يعانيه المراسل الأجنبي من صعوبات في الشرق الأوسط . بل أن هناك صعوبة أخرى لا تقل عن الأولى ، من حيث قسوتها وشديتها على المراسل الأجنبي . وهذه الصعوبة الأخيرة تتصل بانتقاله من جهة إلى أخرى ، وسعيه وراء الحصول على « تأشيرة » الاتصال وغير ذلك من الإجراءات الرسمية المعروفة .

ويرى كثيرون من المراسلين أن مصابع السفر وقيوده أشد أثراً في استيفاء الأخبار من الرقابة . وما لا ريب فيه أن تغطية الكثير من أخبار هذه المنطقة ، ومن أحدها المأمة يتطلب بسبب التأخير المقصود في منح المراسلين الأجانب تأشيرة الاتصال بين بلدان المنطقة . وغالباً ما أدى ذلك إلى الاعتياد على المراسلين المحليين الذين لا ينقلون الأخبار تقلاً مرضياً ، أو كافياً في نظر المراسل الأجنبي .

وفي مصر أو العراق ، ولبنان ، وسوريا ، والعربية السعودية ، ولم ير أن يتسم الحصول على تأشيرة دخول . مع أنه في أكثر

الأحيان لا يتيسر الحصول على هذه التأشيرة بطريقة سريعة . وتأخير يوم معناه ضياع الفرصة في نقل أخبار هامة . وفي إيران — على وجه المثال — ذكر المراسلون أن الحصول على تأشيرة الدخول قد يتم في أيام لا في يوم واحد .

أجل إن تأشيرة الدخول إلى بلدان الشرق الأوسط تستغرق وقتاً ليس بالقصير ، لأن الفنصليات والسفارات الشرقية في الخارج لا تمنح تأشيرة الدخول إلا بعد استشارة حكوماتها . وقد ذكر مراسل فرنسي يزار المنطقة كثيراً أن قنصليات مصر ولبنان وإسرائيل تمنح تأشيرة الدخول في الحال ، وأمام قنصليات العراق والأردن وسوريا فتحتها بعد استشارة حكوماتها . ويطلب هذا وقتاً يتراوح بين خمسة أيام وعشرة . وتحتاج تأشيرة الدخول إلى إيران بعد ثلاثة أسابيع . أما العربية السعودية فلا تمنع المراسلين تأشيرة الدخول إليها إلا في حالات استثنائية .

وللمراسلين شكاوى أخرى تتعلق بتأشيرات الانتقال وهي أن كلة « مراسل » أو « صحفي » أو « محرر » تغنى تعطيلها لا يعني منه المسافر العادي . والسبب الذي من أجله يتعمد الرجوع إلى وزارة الخارجية قبل منح تأشيرة الدخول هو أن لدى كل حكومة في الشرق الأوسط قائمة سوداء بأسماء الصحفيين المنوعين من الدخول . ويقول بعض المراسلين إن أسباباً مهمة

تتدخل المراسيل ضمن القائمة السوداء . بل إن أسماء بعض الصحف كذلك تدرج في هذه القائمة فيمنع مراسلوها من الدخول لذنب لم يرتكبوه إنما ارتكبه مراسلون آخرون .

وقال مدير إحدى وكالات الأنباء : إن جنسية طالب التأشيرة مهمة في الحصول عليها . وقد دلت التجارب على أن طلبات الصحفيين من البلاد التي يعول على تأييدها في الميدان الدولي تحاب بسرعة .

والصعوبات التي تواجه المراسلين في الحصول على التأشيرة تتفاوت في الشدة من مراسيل إلى آخر : قال أحدهم : أن التأشيرة عمل متعب ، ولكن مشكلتها في إضاعة الوقت . وقال آخر : إن منح التأشيرة قد يخضع للأهواء ، وليس من السهل التغلب على صعوبة الحصول عليها إلا بالحظ ، وبنفوذ الأصدقاء ، وبالانتظار ساعات وساعات . وقال ثالث : إن الحصول على تأشيرة دخول إلى بلد عربي يتطلب معرفة أحد أصحاب النفوذ والسلطان في ذلك البلد . غير أنك متى دأبت على زيارة الفنادق ، وعلى إرسال برقيات إلى المسؤولين في البلد فزت بالتأشيرة في أسرع وقت ممكن .

وقد علق المراسلون على استخدام تأشيرة الدخول في الضغط على المراسلين الأجانب بقوله : في مصر يحتاج حد الإقامة إلى زيارات عديدة إلى وزارة الخارجية . ويطول

انتظارك . وتشمع تلبيحات ذات دلالة ؛ وذلك إذا كان المسؤولون هناك قد ضايقهم شيء مما كتبت أو نقلت من أخبار . وفي سنة ١٩٤٨ لم يمنع ريتشار مورير تأشيرة الدخول إلى مصر لتمويل إحدى وكالات الأنباء بموجة أن الحكومة المصرية لا توافق على سياسة جريدين من الجرائد التي تنشر رسائله . وقال مراسل آخر : إن استخدام التأشيرة بوصفه شكلا من أشكال الضغط يختلف من مراسل لأخر ، وهي أشد تأثيراً بالنسبة إلى المراسل المقيم .

وذكر بعض المراسلين مصاعب خاصة صدرت من بلاد مختلفة على النحو التالي :

في العراق

قال أحد المراسلين : لم أغان من متاعب التأشيرة كما عانيت في العراق . فقد أخر منع التأشيرة شهرين كاملين لأن العراقيين في القاهرة أصرروا على استشارة حكومتهم في بغداد . وحدث لي نفس الشيء وأنا في طهران سنة ١٩٥١ . واحتجت إلى تأشيرة دخول إلى العراق . وحصلت على تأشيرة أخرى بشيء من السهولة وأنا في القاهرة وذلك في بداية عام ١٩٥٣ . ولأسباب مجهولة منع مراسلان أمريكيان من دخول العراق .

لبعضه أشهر خلال عام ١٩٥١ وبالرغم من أنه لم يتم تبليغهما أنها
غير مرغوب فيها لم يحصل على تأشيرة الدخول .

قال بعضهم : إن طلب تأشيرة الخروج من سوريا أمر يكاد
يذهب بالعقل . وقال آخر : في مرة كنت قادماً من طهران إلى
بيروت مارأً بدمشق ، فأخذ مني جواز سفرى وحجز لمدة ثلاثة
 أيام قضيتها في بالميرا .

في العربية السعودية راجعون

نادرًا ما يسمح للمراسلين الأجانب بدخول الأراضي العربية
السعودية . وطلبات الحصول على تأشيرة الدخول ترسل دائمًا إلى
الرياض . ويتاخر البث فيها لمدة طويلة . ويقتصر منح تأشيرة
الدخول على أماكن معينة هي في العادة جدة والظهران . وعند
معادرة البلاد يجب الحصول على تأشيرة خروج أيضاً . وما يزيد
من صعوبة الحصول على تأشيرة الدخول أن العربية السعودية
تحتفظ بقائمة سوداء طويلة وملايى بأسماء المراسلين والصحفيين .

وقال مراسل آخر : إن وسائل السفر داخل العربية السعودية
والتيين سبعة لغات ، والطريق الطبيعي إلى العربية السعودية هو
طريق شركة أرامكو (شركة البترول العربية الأمريكية) ، وإن

هذا الطريق أصبح غير ميسور بعد الزانع حول ملكية منابع
البترول .

وقال مراسل ثالث : من المستحيل دخول اليمن . فلا تصدق
أى شخص يقابلك في الأمم المتحدة أو جامعة الدول العربية ويدعوك
لزيارة اليمن . فعند المحدود يقول لك المسؤولون أنهم لم يسمعوا
 شيئاً عنك أو عن الشخص الذي دعاك .

في إيران

الطريقة الوحيدة للحصول على تأشيرة دخول إلى إيران هي أن
يكون للبلد الذي ينتهي إليه المراسل سفارة أو مفوضية ، تسعى
للحصول على تأشيرة له ، أو يكون بجهة يدته مراسل وطني هناك يساعدته
في الحصول عليها . هذا ما يقرره أحد المراسلين . وهو يقول ، كذلك ،
أنه لابد أن تصدر وزارة الخارجية الإيرانية تعليماتها إلى المفوضية
التابعة لها في الخارج لمنحك التأشيرة في كل مرة تطلبها ولو سبق
ذلك الدخول إلى إيران ثلاثة مرات . ويقول مراسل آخر : كنت
في إيران في الوقت الذي كانت فيه هناك بعثة ستوكس لإجراء
محادثات بشأن الزانع حول البترول . ومنذ ذلك التاريخ حاولت
الدخول إلى إيران مرتين . وفي المرة الأولى انتظرت ثلاثة أسابيع
في دمشق قبل أن يأتيني الرد بالرفض . وفي المرة الثانية كنت في

القاهرة ، ورفض الإيرانيون منح تأشيرة الدخول . فاحتلت على دخول إيران بأن ركبت الطائرة إلى الهند . وفي مطار طهران غادرت الطائرة . وتبين عن فعلى هذه بعض مشكلات مع السلطات الإيرانية ، ولكن لم أهم لها طالما أصبحت داخل إيران .

عذر السفر بين الدول العربية وإسرائيل :

هناك صعوبة كبيرة من مصايب السفر في الشرق الأوسط وهو حظر السفر بين الدول العربية وإسرائيل . ذلك أن الحكومات العربية تعليق قرار جامعة الدول العربية بمنع الأشخاص الذين يحملون تأشيرات إسرائيلية من الدخول إلى البلاد العربية . ويقول أحد المراسلين : إن أسوأ مشكلة هي استحالة السفر من الدول العربية إلى إسرائيل بالسيارات أو بالسكك الحديدية .

والقرار السالف الذكر لا يطبق على كل حالة ، فقد يسمح لراجل أجنبي بدخول بلد هريرة حتى لو كان معروفاً أنه زار إسرائيل على شرط ألا يحمل جواز سفر موقعاً عليه من السلطات الإسرائيلية . وحظر السفر بين إسرائيل والدول العربية يجعل من المستحيل على المراسل الواحد أن يستوفى أخبار إسرائيل والعالم العربي بانتظام ، وهذا من شأنه أن يزيد من صعوبة نقل أخبار الجانبيين فعلاً أميناً لا أثر للتحيز فيه .

والوسيلة الوحيدة للنفاذ على حظر السفر هو الطيران إلى قبرص ثم الحصول على تأشيرة دخول إلى إسرائيل على ورقة منفصلة عن جواز سفره، وهي عملية توافق عليها السلطات الإسرائيلية .. وذكر أحد المراسلين الأوربيين أنه لاق صعوبة في الحصول على تأشيرة دخول من إحدى مفوضيات إسرائيل في الخارج.

وعلاوة على حظر الانتقال من إسرائيل إلى البلد العربية وبالعكس نجد هناكقيود المفروضة على التنقل في المناطق العسكرية على جانبي الحدود . ولا بد من الحصول على إذن خاص للذهاب إلى تلك المناطق .

وعلى كل " فل الخامس المحقق كا صرح بعض المراسلين بذلك هو العرب . ومن الأمثلة على ذلك ، أنه لما وقع الاعتداء الوحشي الإسرائيلي المدبر على قرية القبة الأردنية في أكتوبر سنة ١٩٥٣ وهو الاعتداء الذي ذهب ضحيته ٤٢ عريباً ، ذكر المراسلون أنهم وجدوا صعوبة في الحصول على إذن لزيارة المنطقة التي وقع فيها الاعتداء ، وعجز المصورون على الحصول عن الوصول في الوقت المناسب لأنخذ صور الضحايا التي كانت ستثير هطف العالم على العرب وسخطه على إسرائيل .

وذكر المراسلون بعض المصاعب التي يلاقونها في التنقل فيه

أنباء أخرى عدا المناطق القرية من إسرائيل . قال أحدهم أنه وجد مشقة كبيرة في الذهاب إلى شرق سوريا بالقرب من نهر الفرات يدعى أن المنطقة ذات أهمية عسكرية . وفي الأردن يحرم على المراسلين الاقتراب من المناطق التي يجري فيها الجيش العربي هناوراته .

وفي إيران حدث خلال أزمة البترول بينها وبين بريطانيا أن وضعت عبادان تحت الحكم العسكري ، ولم يسمح بالسفر إليها إلا بتصریح خاص من طهران يتجدد على فترات متقاربة . وقال أحد المراسلين أنه كان من الصعب جداً الحصول على مثل هذا التصریح ، وقال آخر إن الحصول عليه يتوقف على مدى رضا السلطات الإيرانية عن المراسل . وقال ثالث أنه لا بد من الحصول على تصریح خاص عند السفر خارج طهران بمسافة أكثر من ۵۰ ميلاً ، وأن التصریح يمنع عادة بعد أسبوع من تاريخ طلبه .

وفي العربية السعودية قال المراسلون القلائل الذين زاروها أنهم وجدوا من المستحيل الانتقال بعيداً عن الجهة التي جاءوا إليها . وبالمثل تتفق آراء المراسلين فيما يتعلق بتأشيره السفر ومصاعبه الأخرى على أنه إذا كان عند المراسل فسحة من الوقت استطاع دخول منطقة الشرق الأوسط على شرط ألا يكون اسمه مدرج في القائمة السوداء في أي من بلدانه . وإن كانت العربية السعودية

واليمين تسبيان للمراسلين مناعب خاصة . ومتى أصبح المراسل داخل بلاد من بادان الشرق الأوسط وجد نفسه مقيداً في كل تنقلاته . ثم لا بد أن يضع عليه بعض الوقت في محاولة الخروج . ولكن ، مما لا شك أن أقل هذه المصاعب يجده المراسل في مصر ، وفي لبنان ، وفي البلاد التي كانت خاضعة للنفوذ البريطاني . ويجد أكثر المصاعب في العراق وفي إيران . وعلى أي حال فالكثير مما يجده المراسل من كل ذلك يتوقف على انتهاكات المراسلين وعلى حسن حظه في العادة ما دامت القيود المفروضة على السفر وإعداد القوائم السريدة متزوجة للظروف والأحوال .

الفصل الرابع

إمكانيات الحصول على الأخبار

أشار كثير من المراسلين الغربيين إلى أن هناك عائقاً يحول دون نقل الأخبار من الشرق الأوسط : وهو الريمة التي يواجهون بها عند سعيهم وراء هذه الأخبار . وذكروا لذلك ثلاثة أسباب :

الأول : يعاني المراسل كثيراً، من سوء تقدير بعض البلدان العربية للصحافة باعتبار هامتها ، وبخاصة في العراق . مع أن كبار كتاب العرب يكتبون التمهيدات الصحفية المهمة غير فرعون بذلك من قدر الصحافة والصحفيين ؛ إلا أن جامعي الأخبار لا يحظون بتقدير كبير في تلك البلاد . لأنهم لا ينتظرون إلى الصحافة باعتبارها خدمة عامة يقدر ما ينتظرون إليها على أنها طريق إلى الشهرة أو المال أو النفوذ السياسي . وما لا يساعد على رفع قدر الصحفيين كذلك انخفاض مستوى الصحافة العربية والإيرانية .

الثاني : من الأمور التي تعوق عمل المراسل اتهاؤه إلى دولة أجنبية معينة . وكثيراً ما يؤثر موقف الدولة الأجنبية من قضية من قضايا دولة شرقية في المراسل الذي يتبعها في العمل الصحفي الذي يزاوله . وقال مراسل أمريكي : يقابل المراسل في الشرق الأوسط

دائماً بالارتياح ، لأن العرب يعرفون جيداً أن صحافة أمريكا تتفهف منهم . ولذلك يترددون في تقديم المعلومات لئلا تستخدم ضدتهم على أي وجه من الوجوه .

وخلال أزمة البترول في إيران ، قوبلاً المراسلون الأمريكيون بالارتياح مع أن النزاع لم يكن يتصل بإسرائيل ، ولكن لأن وزارة الخارجية الأمريكية كانت تتفق أثراً سياسة بريطانيا الخارجية .

والحق أن كل عمل تقوم به أمريكا متصلة بهذه المنطقة يؤثر في المراسل الأمريكي . فإن حدثاً لرجل دين أتشيسون ، ينطوي على تأييد بريطانيا يمكن لأن يغلق الباب في وجه المراسلين الأمريكيين في طهران لفترة من الزمن ، بالرغم من أن أكثر المراسلين يذلوا جهوداً كبيرة لإقناع أهل المنطقة أنهم غير مرتبطين بأفعال حكوماتهم وسياساتهما العامة .

يقول مراسل إنجليزي : وضع المراسلون الإنجليز في إيران تحت رقابة شديدة حتى قبل قطع العلاقات الرسمية بين إيران وبريطانيا . ولم يكن يسمح لهم بزيارة عدن أو زيارة أي ناحية من نواحي خوزستان . وكان هؤلاء المراسلون يحصلون على أخبار تلك المنطقة الهامة من غيرهم من المراسلين الأجانب ، أو من

الإشاعات التي كانت تُعبر المحدود إلى بغداد ، أو تُعبر المذبح الفارسي إلى الكويت .

ثالثاً : تُحاول السلطات العربية تضييق الدائرة التي يعمل فيها المراسل الأجنبي ، وقصر نشاطهم على أضيق نطاق ممكن لأنهم يعتقدون أن المراسلين ينقلون أخبار عالمهم نقلًا غير أمنٍ . ويقول أحد المراسلين الإنجلزيز : إن صورة العراق — مثلاً — قد أُمِّيَّتْ تقديمها في صحافة العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى حد جعل المسؤولين هناك أصبحوا يخشون الصحافة الأجنبية .

وأضاف المراسل قوله : إن الحرب مع إسرائيل زادت من المصاعب التي تواجه المراسلين الذين يعملون في البلاد العربية ؛ لأن الدعاية الإسرائيلية نجحت في تشويه صورة العراق في صحافة الخارج في الوقت الذي لا يجد فيه المراسلون الحيز الكافي في صحفهم لتقديم الحقائق غير المشيرة . ومن ثم أصبح المسؤولون لا يعتقدون بسُوءِةِ أن أحداً من هؤلاء المراسلين حاول أن يفعل ذلك .

ومهما يكن من شيء فن السهل اكتساب العرب والمسلمين عامة متى فاز المراسل بشقهيهم . وقلما وجد المراسلون صعوبة كبيرة في الاتصال بالزعماء وقادة الرأى هناك أو الحصول منهم على الأخبار . وقد دلت التجربة على أن الزعيم من زعماء العالم العربي يرفض عقابلة المراسل إذا ما اعتقد أن هذا المراسل يقف موقفاً غير

كريم منه أو من باده . ومن جهة أخرى يجمع المراسلون على أنه تأخير مواعيد مقابلة المسؤولين ترجع إلى أسباب إدارية أو شكلية ، والتأخير في المواعيد في الشرق مرجعه في الغالب إلى عادة الشرقيين في عدم ضبط المواعيد ، وليس مرجعه إلى سوء نية من جانبهم . وقال أحد المراسلين إن الحصول على موعد مقابلة أحد الزعماء يتوقف إلى حد بعيد على مكانة المراسل وعلى حسن طالعه أيضاً .

ومن فاجحة أخرى فإن وجود معارضة ضد الحكومة في بعض بلدان الشرق الأوسط ، ورغبة المراسل في الوقف على رأي الجانبيين ، تسبب له بعض المتاعب .

وقد أورد أحد المراسلين قوله : إن وضع المراسلين الأجانب ، والصحفيين المحليين الذين يراسلون صحفاً أجنبية تحت رقابة البوليس أمر شائع في مصر وفي غيرها من بلدان الشرق الأوسط وذلك بعد الحرب العالمية الثانية . ولم تخلاص مصر إلا مؤخرًا من نظرتها إلى النشاط الذي يقوم به المراسل عندما يحاول مقابلة زعاء المعارضة باعتباره ناشطاً هناًما . ويتربى على تلك النظرة آثار غير مستحبة بالقياس إلى المراسل الأجنبي .

وهناك مصاعب تعيق جمع الأخبار لا صلة لها بالسياسة ، منها قلة ترتيب المواعيد للصحفيين لمقابلة المؤتمرات الصحفية . ومنها أن حقائق الموقف لا تكون في متناول الوزير

أو المسؤول الذي يرغب في معاونة الصحفيين والإعلاميين
بالتصريريات والأحاديث التي تلقى صوراً على الخبر الصحفى .

وكتب أحد المراسلين يقول :نعم . توجد مكاتب صحافة حكومية
ولكنها قليلة النفع أو معدومة الجدوى للمراسل الأجنبي ، فترى
المسؤولين في تلك المكاتب يتربدون في تزويد المراسل حتى بأبهى ط
المعلومات خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى فصلهم من العمل الحكومي .
إن العلاقات العامة وخاصة فيها يتصل بالصحافة لا تزال في
طفولتها في الشرق الأوسط وذلك حتى في البلاد إلا كثرة تقدمها مثل
مصر حيث يعقد فيها كثير من المؤتمرات الصحفية . ثم إن
المراسلين يصفون تلك المؤتمرات بأن إجراءاتها ناقصة . وقال
أحد المراسلين الموجودين في القاهرة : كثيراً ما يجهل المراسلون
أن هناك مؤتمر صحفياً . وليس لوزارة الخارجية المصرية متحدث
رسمياً . وفي وزارة الإرشاد القوى يعذبون المراسلين بتقديم كل
مساعدة بمحنة ، ولكن إذا وقع حادث هام لا يجد المسؤولون فيها
وقتاً لمقابلة المراسلين الأجانب .

ويشكوا المراسلون في إسرائيل من ضعف الخدمة الإعلامية فيها ،
ويصفها مراسل بأنه غير كافية ، ومتقللة بالعمل . وتقديم إلى المراسلين في
إسرائيل معلومات ليسوا في حاجة إليها . ويضيف هؤلاء أن الإسرائيليين
يظهرون مزيداً من الاهتمام بالمراسلين الذين يمثلون الصحف

الكبيرى ذات النفوذ . وإن كان هذا العيب في خدمة الأخبار غير مقصور على إسرائيل أو الشرق الأوسط .

ويقول أحد المراسلين أن النقص في الخدمة الإعلامية في إسرائيل يعود رغبة المسؤولين فيها واستعدادهم لمقابلة الصحفيين والتحدث إليهم ، وإن كان المسؤولون لا يقفون موقف نفسه تجاه المراسلين الذين يمثلون الصحافة الشيوعية في الدول الغربية ، أو صحافة أوروبا الشرقية . وهؤلاء لا يجدون صدوراً رحمة إلا في دوائر أحزاب اليسار المتطرفة . كأن تلك الدوائر لا ترحب بالمراسلين الأميركيين أو الغربيين ، مالم تعد لزيارتهم المعدة وتأهيب لها تأهباً كاملاً .

أما الأفراد باعتبارهم مصدراً من مصادر الأخبار ، فإن لهم شخصية جذابة . ولكنهم فارغون من المعلومات . ويقول مراسل في إيران : كثيراً ما أجد مصادر للأخبار ، ولكنها مصادر لا يعتمد عليها ، وغير موثوق بها . لأنها لا تقسم معلومات نزهة أو صحيحة مائة في المائة . فنلا وجدت وزير الاقتصاد الإيراني شخصية يمكن الاتصال بها ، ولكنني لم أفر منه بمحظيات من أي نوع . مع أنني قدمت إليه كثيراً من الأسئلة المعدة . فالصعوبة الرئيسية لذن هي الحصول على معلومات صحيحة دقيقة ، وبخاصة من المصادر الحكومية الرسمية التي قد تكون راغبة في مساعدة المراسل ، ولكنها

تعجز عن مده بالحقائق . ومن النادر ، كذلك ، الحصول على تعليق .
موضوعي من شخصية بارزة .

ويقول مراسل آخر : لسوية الحصول على الأخبار يجب إنشاء مركز الإعلام . ولا تجد مثل هذا المركز في عمان ولا في بغداد . ويوجد في دمشق مركز للإعلام . غير أنه ضعيف الإمكانيات على كل حال .

ويقول مراسل ثالث عن الأردن : لقد سرت بقدر ما دهشت للشعور بالعلاقات العامة لدى المسؤولين في الحكومة أو في الجيش العربي . فمع أن الحكومة قليلاً ما تعقد مؤتمرات صحافية أو تصدر بيانات رسمية فإني وجدت من السهل مقابلة المسؤولين وفيهم رئيس الوزراء نفسه ، ووجلتهم شديدة التقد للغرب ، ولكنهم لا يحملون أية ضغينة للمراسلين الغربيين . . . وللحكومة متحدث رسمي يسانها ، ولكنه لا يعلم بالأحداث في الوقت الملائم ، ويخشى تقديم بيانات من غير أن يحصل على موافقة المسؤولين على ذلك .

ويرى مراسل قام بزيارة العالم العربي عدة مرات أن الموقف فيها يتعلق بإمكانيات الأخبار في الشرق الأوسط يحسن تحسناً مطرداً . ويمثل ذلك بانتشار مبادئه الديموقراتية من جهة ، والمخوف من أن روایة الجانب الآخر (١) للأخبار التي تصل إلى العالم قبل روایتهم لها من جهة أخرى .

(١) يعني بذلك إسرائيل .

آثار القيود

وصفنا في الصفحات السابقة بعض الآثار المباشرة الناجمة من القيود المفروضة على تدفق الأنباء في الشرق الأوسط . وعما لا شك فيه أن تلك القيود تؤثر في نقل الأخبار من حيث الكم والكيف في الوقت الذي تحتاج فيه أحداث تلك المنطقة إلى استيفاء أخبارها استيفاءً كاملاً . ومن شأن تلك القيود أنها تضطر المراسل أن يعتمد على الإشاعات ، والمعلومات غير الموثوق بها . وكذلك الرقابة تفسد ما جمعه المراسل . ومن شأن القيود ، كذلك ، أنها تبعده عن مسرح الأحداث ، وتركته يسائل نفسه ما إذا كان الخبر الذي حصل عليه يستحق أن يصطدم مع المسؤولين ، ويعرض نفسه للطرد من المنطقة .

هذه مصاعب جمة ، ومصاعب خطيرة ، ولكن يجب أن تذكر أمرين . الأول أنه من الصعب التحكم في القيود ، وإن حسن طالع المراسل قد يلعب دوراً في هذا المجال . ولذلك اختلفت شكاوى المراسلين الذين يوجدون بالمنطقة في وقت واحد . والأمر الثاني لإن إحساس المراسلين الأجانب بضغط القيود المفروضة عليهم يختلف من مراسل لمراسل . وأقل المراسلين تعرضاً لآثار القيود هو المراسل المتجول الذي

يَتَخَذُ مَقْرَهُ خَارِجَ النَّطْفَةِ . فَإِذَا مَا وَاجَهَهُ مَصَابُهُ فِي بَلَدِهِ مَرَكَهُ إِلَى آخَرَ . وَقَدْ يَعْرُدُ إِلَيْهِ بَعْدَ وَقْتٍ تَكُونُ فِيهِ الْأَحْوَالُ قَدْ تَحْسَنَتْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ .

وَيَأْتِي الْمَرَاسِلُ الدَّائِمُ لِلْجَرِيدَةِ الْكَبِيرِيِّ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ ، بَعْدَ الْمَرَاسِلِ الْمُتَجَولِ فِي مَدِيَّ التَّأْثِيرِ بِالْقِيُودِ الْمُفْرُوضَةِ فِي تِلْكَ النَّطْفَةِ ، وَهُوَ يُسْتَطِيعُ بِمَا يَتَاحُ لَهُ مَالَ أَنْ يَتَجَنَّبَ آثارَ هَذِهِ الْقِيُودِ ، أَوْ يُسْتَطِيعُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَكَانٍ مَا يَنْقُلُ أَخْبَارَهُ فِي حُرْيَةٍ تَامَّةٍ .

وَإِذَا مَا وَجَدَ الْمَرَاسِلُ الْمُتَجَولُ صُعُوبَهُ فِي الْمَوْدَةِ فَنَفُوذُ جَرِيدَتِهِ الْكَبِيرِيِّ يَذْلِلُ لَهُ الصُّعُوبَهُ . وَمِثْلُ هَذَا الْمَرَاسِلِ يَعْمَلُ فِي الْغَالِبِ فِي جَرِيدَةِ لَا تَسْعَى وَرَاءَ الْأَخْبَارِ الْمُشَيَّرَهُ ، وَلَا تَطْلُبُ مِنْهُ ، كَذَلِكَ ، أَنْ يَخَاطِرُ فِي سَبِيلِ الْمَحْصُولِ عَلَى خَبَرٍ تَصْنَعُ مِنْهُ عَنْوَانًا حَرَبَصًا . وَلَقَدْ عَقَبَ أَحَدُ الْمُشَتَّرِكِينَ فِي الْبَحْثِ عَلَى هَذِهِ النَّفْطَهِ بِقَوْلِهِ : يَنْبَغِي أَنْ تُتَوَكَّدْ حَقِيقَهُ هَامَهُ ، وَهِيَ أَنَّ الصَّحْفَيْنِ وَالْمَرَاسِلِيْنِ الَّذِيْنَ يَؤْدُونَ عَلَيْهِمْ بِحَدِّ وِزَاهَهَ ، وَيَمْتَلُؤنَ صَحْفَهَا لَهَا اهْتِبَارَهَا ، يَتَمْتَعُونَ بِعَلَاقَاتٍ طَيِّبَهُ مَعَ السُّلْطَانَاتِ الْعَرَبِيَّهُ .

عَلَى أَنَّ الْمَرَاسِلَ الَّذِي يَتَحَمَّلُ عَلَيْهِ الْبَقَاءُ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ لَمْ دَحِيفَ الْعَالَمِ بِقُدرِ كَبِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ – هَذَا الْمَرَاسِلُ يَتَأْثِرُ إِلَى حَدٍ بَعِيدٍ بِتِلْكَ الْقِيُودِ الْمُفْرُوضَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَخْبَارِ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ .

وقال أحد كبار المراسلين الذين قضوا فترة طويلة في الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب العالمية الثانية : إن المراسل المقيم هو الذي يعاني أكثر من القيود من غيره ، مع أنه أكثر علىً بالمنطقة ، وأشد اهتماماً بها . والرجل الذي يحضر للحصول على خبر يأخذ منه وعود من حيث أتى ، لا يكون مستولاً مسؤولية الرجل الذي يقيم فترة طويلة .

ومن الواضح أن أشد المراسلين تأثراً بتلك القيود هو المراسل الوطني . وستناقش أمر المراسل الوطني في شيء من التفصيل فيما بعد . إلا أنها نستطيع أن نقول الآن إن المراسلين يجتمعون على أنه قد ينجح المسؤولون في التأثير على المراسل الوطني من ناحية عواطفه الوطنية ، عن طريق تخويفه وتهديده بالانتقام منه إلى حد تجعله يتخل عن الحيدة والزاهدة فيما ينقل من أخبار . وهذا القول يصدق على البلد العربية ، وعلى إيران ، وعلى إسرائيل . ويقول مراسل أمريكي عن إسرائيل : يميل المراسلون الوطنيون هناك إلى تجاهل الأشياء التي لا تسر حكومتهم ... وليس معنى ذلك أن الحكومة ترهب هؤلاء المراسلين . ولكن في حالات كثيرة يشعر المراسلون الوطنيون الذين رأعوا الزاهدة التامة لأنهم غير مرضي عنهم من مكتب الإعلام العام ، ومن وزارة الخارجية الإسرائيلية . على السواء .

ويتفاوت الضغط الواقع على المراسل الوطني وفقاً للظروف المحيطة به . فإذا عمل هذا المراسل لحساب صحيفة أجنبية علا إضافياً إلى جانب عمله الأصلي ، فلا شك أنه يزيد التأثير الذي قد تترتب على نشاطه الصحفى . وقد انتقد أحد المراسلين المتجولين المراسل الوطنى لأنـه كثيراً ما يحـجم منـ أنـ يـناضل فـي سـبيل حـقـه لـاستـيفـاه مـوضـوعـ منـ جـمـيعـ جـوـانـبـهـ . ولـكـنـ يـجـبـ أـلـاـ نـكـيـلـ بـكـيـلـينـ : فـالـمـرـاسـلـ الـأـجـنـىـ إـذـاـ مـاـ تـعـرـضـ لـتـاعـبـ كـبـيرـةـ عـنـدـمـاـ يـحـاـوـلـ استـيفـاه مـوضـوعـ ماـ فـإـنـهـ يـنـقـلـ إـلـىـ جـهـةـ أـخـرىـ وـيـلـقـىـ مـنـ الثـنـاءـ وـالـإـكـارـ عـلـ صـعـودـهـ أـمـامـ الـمـتـاعـبـ وـلـيـثـارـةـ الـمـحـقـقـةـ عـلـ أـىـ شـيـءـ آخـرـ . وـالـمـرـاسـلـ الـأـجـنـىـ إـذـاـ مـاـ طـرـدـ فـلـنـ يـسـطـيعـ أـنـ يـطـالـ الـصـحـفـةـ الـتـيـ يـرـاسـلـهـ بـشـىـءـ .

فيجب إذن أن ندخل في اعتبارنا الاختلاف في مراكز المراسلين عند النظر في الآثار الناجمة عن القيود المفروضة على جمع الأخبار .

وقد يشار إلى القول إن الرقابة وغيرها من القيود المفروضة توفر في عمل المراسل على أي وجه من الوجوه ، ولكن قدرة المراسل ، وقدرة الوسائل الأخرى الإعلامية وجدت تضعف أكثر تلك القيود في أكثر بلدان الشرق الأوسط . ومن النادر أن تمنع القيود من نقل أخبار حادث من الحوادث ، وإن يتجاوز أثرها تأثير الأخبار أو تشويها بعض الشيء .

ومن الذي يخسر بسبب القيود؟ لا شك أن الصحافة العالمية تتأثر بذلك القيود، ولكن يجمع المراقبون أن القيود تضر بمصلحة الحكومات التي تفرضها أكثر مما تضر بالصحافة في الخارج.

وقال مراسل محرر :

إن الرقابة لم تمنع فقط خبراً من الوصول إلى الخارج، ولكنها كثيراً ما أدت إلى ظهور أخبار مشوهة في الصحف الأجنبية، وكثيراً ما امتنع المراسلون من زيارة البلدان التي اشتهرت بشدة الرقابة فيها.

ولذا تحسن البلاد العربية صنعاً إن هي تخلت عن الرقابة، وزادت من إمكانيات الصحف الأجنبية في استيفاء أخبارها يتيسر لجرائم السفر.

ويرى هذا المراسل أن الدول العربية خسرت الكثير بعندها المراسلين من حرية السفر بينها وبين إسرائيل. فقد ترتب على هذه المنع أن الصحف الأجنبية تركت أمر استيفاء أخبار إسرائيل إلى المراسلين اليهود أنفسهم، والنتيجة المخزومة لذلك أن أخبار المنطقة تنقل بلمرجعية متغيرة من درجات الموضوعية. فالمراسلون الوطنيون في إسرائيل يعرضون قضية بلدهم في إطار عاطفي أكثر مما يفعل المراسل الأجنبي الذي يزور إسرائيل بنفسه، ويرى أحد دلائهما يعنيه. وهؤلاء المراسلون الأجانب ينقلون أخبار العرب في

موضوعية تامة . ومن هنا يجيء التناقض بين الصورة التي ترسم لإسرائيل ، والصورة التي ترسم للعالم العربي في صحف العالم ، ولكن إذا سمح لهم بالسفر إلى إسرائيل لأدى ذلك إلى توازن تام في الموقف .

أجل إن الرقابة تجيء على الحكومة التي تفرضها على نحو ما يشاء من قبل . فعندما تستخدم الرقابة في منع خبر من الوصول إلى الخارج ، فإن هذا الخبر يخرج و يصل إلى الصحف بعد أن تتناوله يد الحذف والتحريف . ومن ثم ترى الحكومة أن الرقابة أدت إلى غير ما ترغب فيه فترفعها ، ولكن بعد فوات الأوان . وفي هذه الحالة يجد المشهدون باسم الحكومة أنفسهم مضطربين إلى إصدار بيانات تفسيرية كان الأولى أن تصدر منذ البداية .

ومسألة أخرى يتطرق إليها المراسلون ، هي الأثر غير الجيد الذي تتركه القيود في نفس مندوب الجريدة أو مندوب الوكالة . وقد علق مراسل على هذا بقوله : ما أسهل أن يعادى المرء بلداً يسبب له المتاعب ! ، فالقيود غير الضرورية تضايقه ، ويضايقه أكثر شعوره أن هذه القيود تفرض على أشخاص ، ويعني منها أشخاص آخرون ، وهذا من شأنه أن يوثر في أشد المراسلين رغبة في أن يتمتعوا بالدقّة والزاهدة في عملهم .

ولإذا ما استمر المراسل يتعرض لمثل هذه المتاعب فلا شك أن أثر

ذلك يمتد إلى رئيس تحرير جريدة في الخارج ، ومن ثم لا نجد جريدة تحرص على الاحتفاظ برجاتها في الشرق الأوسط . فهى تخشى أن استمرار التعرض للرقابة يجعله رقيباً على ما يقع تحت يده من أخبار بطريقة تلقائية .

والمراسل المتجول يعاني من القيود ما يعانيه المراسل الآخر . فإذا ما أرغم على البقاء في أي من الجانبين العربي أو الإسرائيلي عجز عن أن يقدم صورة متوازنة للموقف في الشرق الأوسط كله . وإذا ما أثرت الرقابة وقيود السفر في العالم العربي وليران وعرقلت جمهوره لأخبارها حز هذا في نفسه .

نعم — قد يكون المراسل ضحية كل هذه المشكلات والمصاعب . ولكن الخاسر الأخير هو الحكومة التي تناصب المراسل العداء وتعوق عمله . والشكوى الدائمة للسلطات في الشرق الأوسط هي أن أخبار منطقتهم ينقلها مراسلون أجانب لا يفهمونهم ولا يفهمون أسلوبه حياتهم . غير أنه إذا كانوا يسلكون هذا المسلك الذي يضايق المراسل الخاص ، والمندوب المقيم فاللوم يقع على عاتقهم ! ولا لوم على الصحافة العالمية (١) .

(١) لا شك إن وجود حالة الحرب بين الدول العربية وإسرائيل هو الذي يفرض هذه القيود ، فلا يعقل أن تسمح الفول العربية بحرية الاتصال لأى شخص كائناً من كان بينها وبين إسرائيل . والصحافة العالمية إذا شاءت تحرى الدقة والوضوعية في أخبار الجانبين فلن تتحققها مثل هذه القيود .

(الترجمان)

الفصل الخامس متاعب أخرى

تهدنا إلى الآن عن نوعين من القيود التي ينبع عنها المراسل الأجنبي في بلاد الشرق الأوسط . وها قيود الرقابة من جهة ، وقيود الإجراءات الرسمية التي تجاه المراسل الأجنبي في انتقالاته بين بلاد المنطقة من جهة ثانية . كما تهدنا عن إمكانيات الحصول على أخبار المنطقة ، وعن الآثار السيئة التي تركتها القيود السابقة في عملية استيذاء هذه الأخبار .

على أن هناك قيوداً أخرى ومتاعب كثيرة فضلاً عن الرقابة وقيود السفر . ذلك أن استيفاء أخبار المنطقة يكلف وكالات الأنباء والصحف العالمية نفقات كبيرة . ولا غرابة في ذلك فقد أصبحت تكاليف المعيشة عالية ، كما أن مسافات السفر طويلة ، وأجور البرقيات التلفرافية واللاسلكية مرتفعة إلى درجة كبيرة . وإذا كان في الإمكان تحسين وسائل الاتصال التلفراقي واللاسلكي في المنطقة ، فآمام المراسل صعوبية أخرى وهي أن هذه الاتصالات قد تتقطع أحياناً لأسباب سياسية ، وإنه وإن كانت مشكلات وسائل الاتصال متداخلة في نفقاته تداخلاً تاماً فإننا سنعالج كل من المسألتين على حدة .

نفقات استيفاء الاعباء

مشكلة نفقات نقل الاخبار من الشرق الأوسط هي مشكلة وكالات الانباء العالمية قبل كل شيء . وصحيح أن بعض رؤساه تحرير الصحف في أوروبا أوضحاوا أنه لو خفضت النفقات نوعاً ما لفکروا في إمكان الاعتماد على مراسلين خصوصيين ولو على أساس تعاون ، ولكن هذا لا يصدق إلا على الصحف التي تستمد أخبار الشرق الأوسط من وكالات الانباء فقط .

أما الصحف التي تبعث بمراسليها إلى الشرق الأوسط فقد دبرت أمر ماليتها . والصحف الكبرى الغنية هي التي تتطلب من مراسليها أن يوافوها بأخبار المنطقة على نحو متصل منتظم . ويقول مراسل أمريكي : إن قليلاً من الصحف ترغب في أن تنفق مائة وخمسين دولاراً في الأسبوع على رجل بالإضافة إلى مرتبه للبقاء في الشرق الأوسط . ولا يعني هذا أن نفقات استيفاء الاخبار في الشرق الأوسط تزيد عن غيرها من مناطق أخرى من العالم . ويقول مراسل آخر أن نفقات الاحتفاظ بمراسل في الشرق الأوسط لا تزيد عن نفقاته في روما أو لندن ، وهي أقل منها في سنغافورة وهو نج كونج .

ونفقات المراسلين توزع في وكالات الانباء من نواحٍ كثيرة . فوكالات

الأنباء تواجه نفقات جمع الأخبار من مراكز الشرق الأوسط ثم توزيع هذه الأخبار من القاهرة أو من لندن . فإذا كان مركزها الرئيسي في القاهرة فإن نفقات الحصول على الأخبار من بغداد ، مثلا ، تقدر ب نحو ١٠٠ جنيه لكل ٢٥٠٠ كلمة . ويتحتم لذلك ضغط الأخبار التي تنقل برقيا ، وضغط نفقات الموظفين كذلك .

تواجده وكالات الأنباء صعوبة أخرى ، وهي أنه من المستحيل أن تحصل الوكالة على إيراد محلي يغطي نفقات الاحتفاظ بمكتب كبير هناك . وقد أشار مدير إحدى الوكالات إلى أن صحف العراق والأردن ولبنان والإقليم الشمالي من الجمهورية العربية وحتى ليران لا تستطيع أن تدفع أكثر من عشرين جنيها في الشهر لوكالة الأنباء ، وكثير منها لا يشتراك في أية وكالة ، وإنما تحصل على أنباء العالم من الإذاعات الأجنبية .

ثم إن أجور البرقيات والمكالمات التليفونية اليومية تكلف وكالات الأنباء كثيرا . وأجور البرقيات تختلف من بلد إلى آخر في الشرق الأوسط . وتعتبر الأجور في بعضها أعلى أجور في العالم . ويستطيع المراسل الذي يمرق من عدن ، مثلا ، أن يستفيد من رخص أجور البرقيات الصحفية في بلاد السكوت مثلبريطانيا إذا كانت برقianne مرسلة إلى لندن : أما إذا كانت برقianne مرسلة إلى باريس فإن الأجر يزيد ب نحو ٥ بنصات . وإذا كانت مرسلة إلى هامبورج دفعه ٨ بنصات

زيادة . وإذا كانت مرسلة إلى نيويورك دفع ٣ بنسات زيادة .
وينبأ الأجر زيادة كبيرة كذلك إذا رغب المراسل في لرسال برقيات
مستعجلة . وهو يدفع ٦٨ سنتاً للكلمة الواحدة في البرقيات المرسلة
من بغداد إلى روما .

من ذلك نجد أن هناك تفاوتاً في أجور البرقيات مع العلم بأنه
يوجد اتفاق دولي يجعل أساس الأجر المشترك هو الفرنك الذهب .
ولكن هذا الاتفاق غير معمول به بالفعل في كثير من الدول ، لأن
كل دولة تترك حرية في فرض ما تشاء من ضرائب على أجور
البرقيات . وكثير من الدول تتجه إلى زيادة لميرادها من أجور
البرقيات من غير أن تكلف نفسها إخطار اتحاد الاتصالات
البرقية الدولي ، وإن كانت غير مجبرة على ذلك .

وتصعب المقارنة بين أجور البرقيات من بلد إلى آخر في منطقة
واحدة لوجود اتفاقات ثنائية في نطاق اتفاق الدولي العام .
ولذلك كان أجر البرقيات الصحفية بين طهران وباريس ، وبينها
 وبين روما ، وهامبورج ودلبي الجديدة ثلث الأجر التجاري
 العادي . كما يقل أجر البرقيات الصحفية بين طهران ولندن ، وبينها
 وبين نيويورك عن خمس الأجر العادي نتيجة لوجود اتفاقات ثنائية
 بين ليران من جهة ، وتلك الدول المشار إليها من جهة أخرى . وهناك
 اتفاق ثالث بين ليران والولايات المتحدة يخفيض أجور البرقيات

الصحفيية المستعجلة بين البلدين إلى نصف الأجر التجاري العادي .
وبرغم أن من أهداف الاتحاد الدولي للاتصالات
النافرائية حتى الحكومات على خفض تعريفه البرقيات إلا أنها
لا تملك إلا أن توصي بذلك . وقد عقدت تلك الحكومات
مؤتمرين دوليين في السنوات العشر الماضية لم تزد على أن تعلن
على أثرها بأن الدول الأعضاء تعرف بضرورة تجنب فرض
ضرائب إضافية على أجور البرقيات ، ولكن قرارات المؤتمرين
لم تخرج إلى حيز التنفيذ .

وطالما ظلت أجور البرقيات مرتفعة في الشرق الأوسط على هذا
النحو فإنها ستؤثر في كمية الأخبار المرسلة من المنطقة إلى الخارج . وقد
قال مدير إحدى وكالات الأنباء إن أجور البرقيات المرتفعة هي العامل
الرئيسي الذي يمنع من تدفق الأنباء تدفقاً كاملاً من بلاد الشرق
الأوسط إلى الهند .

وتشكل أجور البرقيات كذلك في المعلومات التفسيرية التي
تضاعف إلى أخبار الأحداث المهمة . وهذا يقدم كنجزييرى سميث
Kingaberry Smith المدير العام لوكالة الأنباء الدولية في أوروبا
متلا من تجاهله الشخصية في الاجتماع الذي عقده معهد الصحافة
الدولى في لندن في مايو سنة ١٩٥٣ . وكان سميث هو الذى نقل أخبار
الزعاع الإيراني البريطانى حول البترول . قال أنه في إحدى المرات

التي قطعت فيها المحادثات الجارية يومئذ بين البلدين وجد أن الصخط على مكتب التأраф في طهران شديد بحيث قدر أن رسالته ستتأخر نحو ٢٦ ساعة على الأقل.

ولابد من الانتباه في هذه الحالة إلى البرقيات المستعجلة التي يبلغ أجر الكلمة الواحدة فيها ٧٥ سنتاً . ولذلك لم يجد مفرأ من أن يكتفى بالخبر المجرد ويترك أمر التفاصيل للقسم الخارجي في نيويورك . ويقول مراسل بريطاني آخر عن نفس الفترة أنه كان يرسل كل يوم برقيات يبلغ مجموع كلماتها ١٥٠٠ كلمة من طهران أو عيدان إلى لندن مستخدماً البرقيات المستعجلة بسعر ٣ شلن الكلمة الواحدة؛ وذلك لأن البرقيات المستعجلة كانت الوسيلة الوحيدة لضمان وصول الأخبار قبل صدور الجرائد الصباحية في لندن؛ وإن كانت هذه الوسيلة لم تمنع من تأخير البرقيات إلى اليوم الثاني .

رسائل الاتصالات التأرافية

ووصف أكثر مراسلي الصحف ووكالات الأنباء نظام الاتصالات التأرافية واللاسلكية في بلاد الشرق الأوسط بأنه جيد من الناحية الفنية؛ وإن كانت شبكة الاتصالات تضطر به اضطراباً واضحاً عندما يتوجه عدد كبير من المراسلين إلى مركز ضعيف الإمكانيات يرسلون منه برقيات تتعلق بمحادث هام .

وهنا قال أحد المراسلين الامريكيين : عندما يحدث هذا ، يصبح الإرسال في ذاته أمراً لا يطاق ، حتى في مدينة حديثة كظرفان عندما يضيق خط ٧٥ مرايلاً على الخطوط ، يصبح من المستحيل الحصول على خط تلفرافي إلى نيويورك قبل مضي ٢٤ ساعة .

واسترداد المراسل الامريكي يقول : في مثل تلك الحالة تلجأ وكالات الانباء والصحف الكبرى التي لديها المال الكبير إلى الحصول على مكالمة تليفونية مع لندن ، وتحتفظ بالخط مدة طويلة . أما المراسلون الآخرون فليس أمامهم إلا ذلك إلا البرقيات المستعجلة ، أو البريد الجوى الذي يصل نيويورك بعد أسبوع .

وقد لاحظ مدير إحدى وكالات الانباء أن صعوبة الاتصال التليفوني بين القاهرة وأى بلد من البلاد العربية يؤثر في عمل وكالات الانباء تأثيراً خطيراً .

على أن من المحتل تحسين الإمكانيات الفنية . فقد أوصى مجلس اتحاد الاتصالات السلكية واللاسلكية الدولي في يونيو سنة ١٩٥٢ لجنه الاستشاري الثلاث (التلفرافية ، والتليفونية واللاسلكية) بإعداد مشروع كامل يربط بلاد الشرق الأوسط وجنوب آسيا بشبكة الخطوط الرئيسية في أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط بخطوط معدنية ، أو بروابط لاسلكية . وهذا المشروع هو المرحلة الثالثة من مشروع دولي كبير للاتصالات اللاسلكية والسلكية . وأما

المرحلة الأولى والمرحلة الثانية فهـما تتصـلـان بـأـورـبـاـ وـحـوضـ الـبـعـرـ
الـأـيـضـ المـتوـسـطـ .

ووفقاً للخطة الموضوعة سيتم ربط الشرق الأوسط والأقصى
بـأـورـبـاـ وـالـبـعـرـ المـتوـسـطـ فيـ أـنـقـرـةـ وـعـدـانـ وـالـعـقـبـةـ وـالـقـاهـرـةـ .

وتستفيد من هذا المشروع في المرتبة الأولى البلاد الواقعة شرق
منطقة الشرق الأوسط ، وبخاصة أنه في ظل النظام الحالى لا يوجد
اتصال مباشر . ويحتاج المراسـلـ الهندـىـ أنـ يـتـصلـ بـرـقـياـ بـبـلـادـهـ عنـ
طـرـيقـ لـنـدـنـ ، وـهـذـاـ مـعـنـاهـ تـأـخـيرـ الـأـخـبـارـ وـزـيـادـةـ نـفـقـاتـهاـ .

ومـمـاـ يـكـنـ مـنـ شـوـءـ قـالـتـسـيـنـاتـ الـفـنـيـةـ لـنـ تـزـيلـ الـعـوـاتـقـ الـىـ
. تـقـسـبـ عـنـ التـدـخـلـ السـيـاسـىـ الـذـىـ جـعـلـ مدـبـرـ إـحدـىـ وـكـالـاتـ الـأـنبـاءـ
يـصـفـ التـسـبـيلـاتـ الـفـنـيـةـ بـأـنـهـ سـيـئـةـ لـلـغـاـيـةـ .

وقد شرح قصده من ذلك بقوله : إنه في كثير من بلاد الشرق
الأوسط يقطع الاتصال التليفوني والتلفراقي واللاسلكي ساعات
في بعض الأحيان ، وفي أوقات الأزمات ليس مستغرباً أن يقطع
الاتصال تماماً ، ويعملون ذلك بأنه حدث خلل في الأجهزة .

ثم إن المراسـلـينـ يـشـكـونـ أـيـضاـ مـنـ العـيـانـ الـمـالـىـ الـذـىـ
يـطـلـبـ مـنـهـمـ عـنـدـ اـسـتـخـدـامـ وـسـائـلـ الـاتـصـالـاتـ الـىـ تـمـلـكـهاـ
الـحـكـوـمـةـ .

ويقول أحدهم إن البطاقات اللاملكية والتلفزيونية في أمريكا لا تتمكن المراسل الذي يحملها من إرسال برقياته في الشرق الأوسط باستثناء الأردن وقبرص وعدن والحميات البريطانية في الخليج الفارسي .

وهذا أحد المراسلين هنا يلفت النظر إلى تحديد ساعات الإرسال، وأثر هذا التحديد في استيفاء الأخبار ، ويضرب المثل بالنظام المتبع في عمان حيث يغلق المركز الرئيسي التلفزيوني أبوابه في ساعة مبكرة في المساء . وهذا النظام يضر بصلة الصحف الصباحية ، وتختسر الأردن كثيراً بسبب هذا التحديد لأن أخبارها لا تصل إلا متأخرة ، ولا تنشرها صحف الصباح الكبرى في العالم ، وبخاصة إذا علمنا أن المراسل في إسرائيل يستطيع أن يرق بأخباره في أيام ساعة من ساعات الليل أو النهار .

ويشكك الكثير من المراسلين كذلك من تقديم الصحفيين والمراسلين الوظيفيين على الأجانب . ويقول أحدهم : في إيران يستطيع المراسل الوطني أن يتقدم على المراسل الأجنبي بساطات ، ولا شك أن هذا يفتح الباب للرشوة ووسائل الإغراء غير المشروعة .

الفصل السادس

استيفاء الأخبار

مصادر الأخبار

لا شك إن منطقة الشرق الأوسط إحدى مناطق العالم التي تتوافر
وكالات الأنباء العالمية نقل أخبارها بصفة رئيسية ، وإن كانت هناك
بعض وكالات الأنباء الوطنية التي لها مراسلون في بعض العواصم المهمة
في المنطقة . وتعمل هذه الوكالات على أن تنقل أخبار المنطقة
بطريق مباشر غير معتمدة على وكالات الأنباء العالمية .

ومعروف أن الصحف الأمريكية والبريطانية الكبرى
وحدها هي التي يمثلها مراسلون دائمون في منطقة الشرق الأوسط :
ينقلون إليها أخبار المنطقة نقلًا مُنتظمًا وله حظه من الاستيفاء .
وهناك بعض صحف أوروبا الغربية والشرق لها مراسلون في المنطقة .
ولكن تلك الصحف لا تجد نفسها مستفيضة بفضل هؤلاء المراسلين
عن وكالات الأنباء العالمية بحال ما . وستكلم عن مصادر الأخبار
واحداً واحداً :

وكالات الأنباء

من بين ست^(١) وكالات أنباء عالمية يمثل خمس منها هيئات دائمة من المراسلين في مراكز منطقة الشرق الأوسط العامة ، أما الوكالة السادسة وهي وكالة الأنباء الدولية فلها مراسلون وطنيون في المراكز الرئيسية ، وترسل مندوبيها من روما أو من باريس أو من لندن في حالة وقوع أحداث عامة .

ولوكلات الأنباء الغربية الأربع (إذ ليس لدينا تفاصيل عن وكالة تايس السوفيتية) ، مراسلون في القاهرة (مصر) حيث توجد مكاتب الوكلات الرئيسية في الشرق الأوسط ، وفي طهران (إيران) ، وفي تل أبيب أو القدس (إسرائيل) ، وفي بيروت (لبنان) ، وفي بغداد (العراق) ، وفي دمشق (سوريا) ، وفي الخرطوم (السودان) ، وفي عمان (الأردن) . ولروتير والسوشيدبرس واليونيتدبرس مندوبون في عدن ، وبنغازي (ليبيا) ، والبحرين (الم الخليج الفارسي) . وترسل وكالات الأنباء مندوبيها إلى بعض المدن الكبرى مثل بور سعيد والإسكندرية في مصر والبصرة في العراق ، وقد دررت هذه الوكلات أمرها بحيث تحصل على

(١) الوكلات التي هي : روتير ، الوكالة الفرنسية ، الأسوشيدبرس ، وكالة الأنباء الدولية المتحدة ، تايس .

الأخبار من بلاد الجزيرة العربية في حالة وقوع أحداث تستدعي ذلك .

والوكالة الفرنسية ، هي الوحيدة بين وكالات الأنباء الغربية ، التي تعتمد على مراسلين فرنسيين في المراكز الرئيسية : القاهرة ، طهران ، القدس ، بغداد ، بيروت ، دمشق . أما في المراصيم الأقل أهمية فتعتمد على مراسلين وطنيين .

أما الوكالات الغربية الأخرى فتعتمد على مراسلين وطنيين دائمين أو مؤقتين . ويرأس مكتب روتر في القاهرة موظف بريطاني ، وله مراسلون إنجليز في طهران ، وعمان ، وعدن . وأعضاء ، مكتب الأسوشيدبرس في القاهرة من الأميركيين ، وله مراسلون الأميركيون في بيروت وطهران . ويرأس مكتب اليونيتيديبرس في القاهرة رجل بريطاني ، وله مندوب أجنبي في طهران ، والبحرين ، والقدس . وفي غير تلك البلاد يمثلها مندوبون وطنيون .

أما عن وكالات الأنباء الوطنية فلوكلة « دوتش برس » جستور الألمانية مراسلان أحدهما ألماني في مصر ، والثاني إسرائيلي في إسرائيل . وله مراسلون في استانبول يزورون البلاد الواقعة في شرق البحر الأبيض المتوسط ، وإيران . ولوكلة برس ترس أوف إنديا ، الهندية مراسل مصرى في القاهرة ، ومراسل إيراني في طهران . وتعمل على أن يكون لها مراسلون في بغداد ودمشق .

ولوكلة أسوشيد برس الباسكستانية مراسل باكتستانى في القاهرة .
وتفكر في وضع مراسلين آخرين في مراكز أخرى في الشرق الأوسط . وتتوى وكالة أناضولی Anadolu التركية الرسمية وضع مراسلين لها في الشرق الأوسط ، وهناك وكالة أنباء تركية خاصة هي ترك هابرلر Ajansı Turk Haberler Ajansı لها مراسلون في عمان وبيروت ، والقاهرة ودمشق .

وهناك وكالة أنباء وطنية في البلاد العربية هي وكالة الأنباء العربية ، يملكها بريطانيون ، وهي تمثل كذلك وكالة اكتسخ تلفراف ، البريطانية ، ومكتب الوكالة المركزي في القاهرة ومديره هنا المكتب البريطاني ، وله فروع في بيروت ، وعمان ، وبغداد ، ودمشق والقدس ، ومتذوبون في عدن ، وبغازي ، والخرطوم ومكة المكرمة ، وطرابلس (١) .

ولإسرائيل وكالة أنباء خاصة هي « جريش تلغرافيك أجنس » وها مكتبان في القدس وتل أبيب ، وتمد بعض الصحف في الخارج بأنباء إسرائيل .

وهناك وكالة « ورلد وايد برس سيرفيس » الأمريكية التي حلت محل « أوفر سيز نيوز أجنسى » في ديسمبر سنة ١٩٥٣ لها مراسلان وطنيان أولهما ينقل أخبار مصر والسودان وليبيا والجيشة . ومقره

(١) لم يعد هذه الوكالة وجود الآن ، فقد صارت بعد العدوان الثلاثي على مصر (المترجم)

القاهرة . والثاني ينقل أخبار لبنان وسوريا والأردن ، والجزيرة العربية ، ومقره بيروت . وتحصل كذلك على أخبار إسرائيل من وقت لآخر وهذه الوكالة لا تنقل الأخبار الصفرة ولكنها تخصص في المقالات التفسيرية التي تشرح ما وراء الأخبار الاردة من وكالات الأنباء الأخرى .

ثم إن الوكالات الأقل أهمية في حرصها على الحصول على أخبار الشرق الأوسط بطريق مباشر ، تدلنا على الاهتمام المتزايد بالمنطقة من جهة ، ويدل من جهة أخرى ، على عدم ارتياح بعض البلد ، وبخاصة في الشرق ، إلى استيفاء أخبار المنطقة عن طريق وكالات الأنباء العالمية ^(١) .

٢ - الصحف

لعل الصحف البريطانية تعتبر أكثر الصحف اعتماداً على مراسليها الخصوصيين في الشرق الأوسط . ولكن صحف الأقاليم باستثناء صحف كيمزلي Kemsley ^(٢) تحصل على أخبار المنطقة من وكالات

(١) أبناء الشرق الأوسط (أ . ش . م) هي الوكالة العربية الأولى التي تصل في منطقة الشرق الأوسط ، وتبادر الأخبار مع عدد من الوكالات العالمية والإقليمية .

(٢) مقر مراسل صحف كيمزلي في الشرق الأوسط هو جريدة بيرس التي أصبحت ذات أهمية في تنقلات المراسلين منذ شعرت الحرب الفلسطينية المتعلقة إلى شطرين . وفي بيرس يجد المراسلون المزيد التام في الإبراق بأخبارهم التي قد تمنع في أي مكان آخر في المنطقة .

الأنباء . وبعض تلك الصحف تأخذ أخبار المنطقة من الصحف
اللندنية الكبرى .

والقاهرة هي مقر هيئة مراسلي الصحف البريطانية في مصر .
وجريدة، التايمز ، Times مراسل دائم في هذه العاصمة يتجول في
منطقة الشرق الأوسط بانتظام ، وله مساعد إنجليزي يعمل بعض
الوقت . وجريدة ديلي تلغراف ، Daily Telegraph ، مراسل
إنجليزي كذلك في القاهرة . وهي تغيره بين حين وآخر . وتتميز
هذه الصحيفة على غيرها بكونها أخبار خاصة بالشرق الأوسط . خلال
عام ١٩٥٣ كان لها أربعة مراسلين يعملون ما بين لندن طوم وطهران وفي
بعض الأحيان . كان لها خمسة مراسلين يعملون في وقت واحد . وللديلي ميل
Daily Mail ، والديلي أكسيرس Daily Express مراسلون
إنجليز . وبلرائد : الديلي هيرالد والمانشستر جارديان
والاورينغرفر مراسلون إنجليز يعملون بعض الوقت . وجريدة ،
البيروز كرونيكال ، هراسل مصري يعمل بعض الوقت
كذلك .

وأما في خارج مصر فيقل عدد مراسلي الصحف الخصوم بين
ولذا كان مراسلو الصحف البريطانية في مصر من
الإنجليز ، فإن أكثر مراسليها في إسرائيل من اليهود ؛ وذلك فيما جداً

مراسلي التايمز ، والدبللي إكسبريس والمانشستر جارديان فهم من الإنجليز .

وفي العراق تمثل جريدة تان إنجلزيتان مما التايمز والنيلوز كرونيكل تمنيلاً مباشراً . إذ أن مراسلي هاتين الجريدين هضوان في هيئة تحرير جريدة إرالك تايمز ، أو إلإيمز العراقية التي تصدر في بغداد باللغة الإنجليزية .

ولقد أثرت المشكلات الدبلوماسية بين بريطانيا وإيران في مدى تمثيل الصحف البريطانية في إيران . فليس لتلك الصحف مراسلون دائمون في طهران ، وإن كان جريدة الدليل تلجراف عدد من المراسلين في هذه المدينة . وتحمل الصحف الأخرى على استيفاء أخبار إيران بواسطة مندوبي وظيفيين ، أو عن طريق إرسال مراسليها الموجودين في بعض بلدان الشرق الأوسط إذا دعت المخاوف لذلك . وينقل ثلاثة من المراسلين الوظيفيين أخبار إيران إلى خمس من الصحف البريطانية هي : التايمز ، والدبللي تلجراف ، والدبللي هيل ، والدبللي إكسبريس والأوبزرفر .

وفيها عدا مصر وإيران ، والعراق تعتمد الصحف البريطانية ، على عدد من المراسلين غير الدائمين في كل من بيروت ، وعمان والخرطوم وعدن . وهؤلاء المراسلون بعضهم من أهل البلاد وبعضهم الآخر من الإنجليز .

والصحف الأمريكية أقل تمثيلاً في الشرق الأوسط من الصحف البريطانية؛ وذلك على الرغم من أن جريدة «النيويورك تايمز» الأمريكية، تشارك جريدة «الديلي تلغراف»، البريطانية في كثرة المراسلين في المنطقة، فـ«النيويورك تايمز» هي إثنتان من المراسلين الأمريكيين ينقلان إليها أخبار العالم العربي ولبنان وإسرائيل؛ وذلك بالإضافة إلى عدد من المندوبين غير الدائمين ينقلون إليها أخبار إسرائيل ولبنان.

وجريدة «كريستيان ساينس مونتوري» مراسل أمريكي متوجول مقره بيروت، ومراسل مصرى غير دائم في القاهرة، ومراسل إسرائيلي غير دائم في تل أبيب. وذلك فضلاً عن أنها تبعث بمراسلين متوجولين من وقت لآخر إلى منطقة الشرق الأوسط. وإن كانت لا تلتفّأ الآن كثيراً إلى سلوك هذه الطريقة بعد أن أصبح لها مراسل دائم في بيروت.

وتعتمد جريدة «النيويورك تايمز» على وكالات الأنباء في الحصول على أخبار المنطقة، وإن كان لها مراسلون غير دائمين أكثرهم من الأمريكيين في بلدان الشرق الأوسط. كما أنها تبعث بمراسلين متوجولين من وقت لآخر.

وتفضل جريدة «شيكاغو ديلي نيوز Chicago Daily News» أن تستمد أنباء الشرق الأوسط من مراسلاتها الشخصيين الذين تبعث بهم إلى تلك المنطقة بين حين وآخر، وتعتمد جريدة «كليفلاند

بليين ديلر ، Cleveland Plain Dealer على وكالات الأنباء ملاوة على مراسل متوجول . ولبعض الصحف الأمريكية الأخرى مندوبون هنا وهناك . ولكن الصحافة الأمريكية على وجه العموم تعتمد على وكالات الأنباء في نقل أخبار عواصم الشرق الأوسط الأقل أهمية . وتعنى في ذلك أكثر مما تفعل الصحف البريطانية .

أما عن مجلات الأخبار الأسبوعية ، فلكل من مجلتي تايم Time ولايف Life مراسل أمريكي في بيروت ، ولهم مندوبون غير دائمين في أماكن أخرى . و لمجلة نيوزويك News Week مراسلاً مخصوصاً في القاهرة . و لمجلة وايرس نيوز آندورلد رีپورت Wires News and World Report مراسل أمريكي في الشرق الأوسط .

ولكن من الخطأ أن تقدر استيفاء صحيفة لأخبارها عن الشرق الأوسط بعد مراسليها الموجودين في المنطقة ، كما علق على ذلك رئيس تحرير إحدى الصحف التي تنشر بأهتمامها بأخبار هذه المنطقة مع قلة ممثلتها هناك ، إذ يقول : يصلنا الكثير من الأخبار على مدار السنة ، ونحن ننشر قدرأ كافياً من المعلومات التفسيرية . ونحن بالنسبة إلى الشرق الأوسط نحتاج إلى التفسير أكثر مما نحتاج إلى تدفق الأنباء المجردة .

ويصدق هذا التعليق أكثر إذا نظرنا إلى كمية الأخبار التي

تنشرها الصحف الأوربية عن الشرق الأوسط . فقليل منها يعتمد على هيئة دائمة من المراسلين ، ولكن معظمها يعتمد على مراسلين هؤلاء من المقيمين في تلك المنطقة ، وتحصل على سلسلة من المقالات من المراسلين المتجولين ، كما تحصل على الأخبار والمقالات التي تنشرها بعض الصحف الكبرى تكمل بها ما تألف به وكالات الأنباء (١) .

إن ازدياد بيع الأخبار المخارجية التي تحصل عليها الصحف الكبرى عن طريق مراسليها المخصوصين إلى صحف أخرى يعد عاملًا هامًا جدًّا في استيفاء أخبار تلك المنطقة في صحف العالم . «تايمز» ، مثلاً ، تبيع أخبارها المخارجية لـ ٢٩ جريدة في أمريكا ، وثلاث جرائد في كندا . ومن عملاتها في الخارج صحف في أمريكا الجنوبيّة والوسطى ، وفي أوروبا ، والهند ، واليابان . وفي أستراليا تحصل وكالة «السوشيتد برس» ، الأسترالية على أخبار الشرق الأوسط وتوزعها على أكثر صحف أستراليا ونيوزيلندا . وتبيع جريدة «تايمز» ، اللندنية أخبارها المخارجية نحو ثلاثة صحف في أنحاء العالم كلها . وتبيع جريدة «الشيكاغوديل نيوز» ، أخبارها لـ ٨٤ صحيفة في أمريكا وكندا ، ولوكلة أنباء

(١) بزداد اشتراك الصحف الإنجليزية والمصحف المغربي في الصحف الكبرى الحصول على أخبارها عن الشرق الأوسط .

يابانية ، وتبיע جريدة ديل الأكسبرس (اللندنية) أخبارها نحو ٣٠٠ صحيفية في الخارج . وتبיע جريدة «الأوبزرفر» الأسبوعية أخبارها نحو ٢٥ صحيفية في بريطانيا ، ونحو ٦٠ صحيفية في الخارج؛ منها ٢٣ في الولايات المتحدة . وفي فرنسا تبيع «ليوند» أخبارها لصحف الأقاليم في فرنسا ولاكثر صحف أوروبا .

نعم — هذا ما تفعله جريدة «ليوند» Le Monde التي تصدر في باريس ، فلها مراسلون خصوصيون في بعض مراكز الشرق الأوسط ، لها مندوبون غير رسميين ، وفي مراكز أخرى . وذلك علاوة على ما تحصل عليه من ورقيات وكالات الأنباء ، كما تبعث بمراسلين متوجلين إلى المنطقة عند وقوع أحداث هامة . وفي سويسرا تعتمد جريدة «نيوز يورخر زيتونج» على وكالات الأنباء في استيفاء أخبار الشرق الأوسط ، وتنشر عرضاً لشكلات المنطقة بقلم أحد الخبراء المتوجلين ، أو بقلم مراسل مقيم في المنطقة . والغرض من كل ذلك هو استيفاء أخبار المنطقة استيفاء ممتازاً .

وتشترك عدة صحف أوربية في إرسال مراسلين متوجلين أو مقيمين . كما تحصل الصحف الانجليزية على سكزوينية على مقالات غير منتظمة من الأشخاص المقيمين في الشرق الأوسط .

وجريدة «نيوز أو أنديا» الهندية ، ودون Dawa

إليا كستانية مراسلوها الخصوصيين في منطقة الشرق الأوسط ، وذلك فضلا عن البرقيات التي تأتي من وكالات الأنباء من آن لآخر .

ومهما يكن من شئ ، فإن المصادر التي تستقي منها الصحف العالمية أخبارها عن الشرق الأوسط مصادر قليلة في بحث عنها إلى حد ما . وبخاصة ما كان منها خارج مصر وليران وإسرائيل . فأنباء العراق . مثلا ، تصل عن طريق تسعة مراسلين دائمين ومؤقتين : منهم خمسة عراقيون ، وأربعة يعماون في جريدة « أراك نايمز » ، وتأتي أخبار عدن من ستة مراسلين دائمين ومؤقتين : ثلاثة منهم إنجليز ، والثلاثة الآخرون وطنيون . وهناك تسعة مندوبيين للصحف الأجنبية فيالأردن كلهم عرب فيما عدا واحد . وفي السودان سبعة مراسلين . ستة منهم سودانيون والسابع إنجلزي . أما في إسرائيل فهناك ٢٨ مراسلا بين دائم ومؤقت . منهم ٤٢ إسرائيليا ، وثلاثة إنجليز ، وأمريكيان ، وفرنسي واحد . وفي طهران يوجد سبعة مراسلين يمثلون وكالات الأنباء : منهم أربعة أجانب ، وثلاثة إيرانيون . ويمثل خمس صحف بريطانية ، وبمحلى « لايف » و« تايم » ، الأميركيتين وجريدة « الدون » البالكستانية خمسة مندوبيين إيرانيين . ولا نقصد بذلك هذه الأعداد لأن نقل من أهمية المراسل الوطني الذي قد يكون شخصية صحافية مرموقة في بلده . ولكننا نقصد أن ندلل على شيء واحد فقط هو قلة مصادر الأخبار في الشرق الأوسط .

الباب الثاني

**ما نزل على استيفاء أخبار الشرق الأوسط
في الصحافة العالمية**

الفصل الأول

النقص في كمية الأخبار

إن «كفاية» استيفاء الصحف لأخبار منطقة من المناطق أمر نسي: فهو يقتصر إلى حيز الأخبار الخارجية في كل صحيحة، وإلى كمية الأخبار التي يمكن للجريدة أن تحصل عليها، وإلى الاهتمام بالمنطقة، وإلى المانفة بين الأخبار الخارجية وبين الأخبار المحلية، وبين أخبار منطقة ومنطقة، وغير ذلك. فالمحيز الذي تخصصه الصحف — حتى الكبرى منها، الأخبار الخارجية — حيز محدود. وإذا استطاعت الصحف أن تزيد من ذلك المحيز فإن قليلاً من رؤساء تحرير الصحف يعتبرون أن استيفاء أخبار الشرق الأوسط مسألة تتعلق بالمحيز أولاً وقبل كل شيء.

وأياً ما كان الأمر، فتى قرر رئيس تحرير الجريدة أن أخبار الشرق الأوسط تدخل ضمن نطاق الأخبار التي يحرص على نشرها في جريدة أصبح السؤال عن «كفاية» الأخبار على التحول التالي: هل تقدم جريدة صورة صادقة و كاملة للشرق الأوسط على قدر ما تسمح به الطبيعة البشرية، والإمكانات الفنية التي في متناوله؟

أو بعبارة أخرى : هل الأخبار التي تنشر في الجريدة تفيد القارئ ،
أو أنها لا تستحق الميز الذي نشرت فيه ؟

هذا سؤال ليس من اليسير الإجابة عنه . والإجابة عنه دائماً
إيجابية شخصية أو نسبية . وقد وجه معهد الصحافة الدولي بزيورخ هذا
السؤال إلى رؤساء تحرير الصحف ، ورؤساء الأقسام الخارجية في هذه
الصحف ، وإلى مراسلي الصحف وكالات الأنباء في الشرق الأوسط
وإلى الصحفيين الذين يعملون في صحف تصدر باللغات الأجنبية
في المنطقة ، وإلى الشرقيين الذين يقيمون في الخارج ، وإلى عدد من
المختصين ، كأساتذة الجامعات ، والمسئولين ، ورجال السياسة
الذين يهتمون بالمنطقة . ولا ننسى أن أكثر الدول الغربية اهتماماً
ب المتعلقة الشرق الأوسط هي بريطانيا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا ،
 وأن وكالات الأنباء العالمية تابعة للدول المذكورة ، والصحف التي
تبث أخبارها الصحف الأخرى تصدر في تلك الدول أيضاً . لذلك
ستنحصر كلامنا في هذا الميز على مدى استيفاء وكالات أنباء الدول
الثلاث وصحفها لأخبار الشرق الأوسط . وقد نجد أنفسنا أمام
صعوبة أخرى ، وهي التعارض بين عمل الصحف التي تحرص على أن
تكون أخبارها الخارجية شاملة ومطردة يوماً بعد يوم ، وبين
الصحف التي تحظى أخبار الخارجية خطفاً ، وتقدم منها أخبار
المثير . وهذا التعارض يجعلنا نقدر استيفاء أخبار الشرق الأوسط
تقديرات مختلفين .

أولاً : من المحقق ، أن أي إنسان في بريطانيا أو أمريكا أو فرنسا يتم اهتماماً حقيقياً بالشرق الأوسط يستطيع أن يحصل على صورة وافية وعادلة لما يحدث هناك ، أو على الأقل لما يحدث في مراكزه المأمة ، وخاصة في ميدان السياسة وذلك من خلال عدد غير قليل من الصحف والمجلات التي تصدر في بلده .

وقد أوضح رئيس تحرير إحدى الصحف الأمريكية أن صحيفته تختار من أخبار الشرق الأوسط بطريقة تشبه ما تفعله المجالات الأسبوعية ، وتحرص مراسلاتها أن يراعوا هذا فيما ينقلون من أخباره . وقال هذا الرجل : نحن نشعر أنه يجب أن يكون في أمريكا صحيفة تصورية ، مهمتها أن تسجل الحوادث أولاً بأول ، وهذا مما تفعله جريدة «نيويورك تايمز» ، على أكمل وجه وأدقه . وأيد مراسل إنجليزي القول السابق بقوله : «إن جريدة نيويورك تايمز هي الجريدة الوحيدة التي تستوفى أخبار الشرق الأوسط . وهي تتبع تطوراته الاقتصادية ، والسياسية والاجتماعية وهي تملك الميز والإمكانات التي لا تتوافر لغيرها من الصحف . مع أن رسائلها تبدو ملهمة في بعض الأحيان [لأنها تحشد فيها كل الحقائق والأراء المتعلقة بالشرق الأوسط] ، وهذا هو أقصى المراد من استيفاء جميع الأخبار» .

أما جريدة «التايمز»، اللندنية فتقدّم هي الأخرى صورة شاملة ومترفة في نطاق حيزها المحدود. «التايمز»، تعتبر أن الخبر الذي يأتى من القاهرة لا يقل في الأهمية عن الأخبار التي تأتي من أية عاصمة أوربية. ولكنها تعنى بالتطورات السياسية قبل غيرها من تطورات الشرق الأوسط. وتشغل أخبار المنطقة جازماً هاماً كذلك من الحيز المخصص للأخبار الخارجية في جريدة «الدليل للجراف». وفي فرنسا تهم جريدة «ليوند»، بشئون الشرق الأوسط اهتماماً خاصاً. ولقد قدم رئيس تحرير إحدى الصحف الفرنسية قائمة بالصحف والمجلات الإنجليزية التي يستكمل منها معلوماته عن الشرق الأوسط، وهي : جريدة «نيويورك تايمز»، «والكريستيان ساينس موبيوس»، «والنيويورك هيرالد تريبيون»، «ومجلة «تايم»، في أمريكا. وجريدة «التايمز»، والدليل للجراف، «والمانشستر جارديان»، «والأوبزرفر»، «والإيكونوميست»، و«نيو ستيبلن»، في إنجلترا.

وهناك نقطة جديرة بالنظر أيضاً؛ وهي أنه قد يتبيّن لنا أن ترتيبات الصحف للحصول على أخبار الشرق الأوسط تختلف ما بين الصحف التي تعتمد كلية على هيئة كاملة من المراسلين كجريدة «النيويورك تايمز»، «والدليل للجراف»، وبين الصحف التي تعتمد كلية على وكالات الأنباء العالمية، ولذلك يبدو أن قيمة استيفاء الأخبار

لاتتوقف تماماً على مقدار ما تتفقه الصحف من مال على مراسلها ،
بقدر ما يتوقف على طريقة استخدام الصحيفة لما يصل إليها من
أخبار من مصادر مختلفة ، أعني من وكالات الأنباء ، أو من المصادر
الدبلوماسية ، أو من المراسلين المتجولين ، أو من استعراض الصحف
الأخرى . والذى نريد أن نقوله بعد ذلك هو أنه إذا كانت الجريدة
تعرف كيف تستفيد من الخدمة التي تقدمها إليها وكالات الأنباء
فهنا تستوفى أخبار الشرق الأوسط أحسن استيفاء وأكمله .

والتقدير الثاني الذى نقدر به استيفاء أخبار الشرق الأوسط في
الصحف الأجنبية أنه باستثناء الصحف والمجلات التى ذكرناها
نلاحظ تقصراً كبيراً في أخبار الشرق الأوسط ، في غيرها من
الصحف والمجلات التي لم نشر إليها .

محمل التقرير :

الخلاصة أن أهم ما يؤخذ على الصحف أنها تقدم أخبار الشرق
ال الأوسط على أثر وقوع الأحداث المهمة والأزمات الكبيرة من غير
تفسير كاف لها مما يجعل القاريء في حيرة عند وقوع أزمة جديدة .
وقد صرّح أحد المشتركون في هذا البحث بأن الصحف اعتادت أن
تنقل أخبار الأزمات فقط . وكثيراً ما تفاجئ القراء بطلاقة من
أخبار الشرق الأوسط تبدو كأنها صورة ليس لها خلف ولا ظلال ؛
لأنها سمعت في فراغ لم تملأه الصحيفة من قبل .
وقال آخر : الحق أن الصحافة الأمريكية لا تقدم صورة صادقة

للشرق الأوسط . أجل — إنها تستوفى أخبار الأحداث الهامة ، ولسكنها تهالى ما وراء الأخبار ذات الأثر الكبير في العلاقات الدولية في تلك المتعلقة .

وقال ثالث : إن عناية الصحافة الفرنسية مقصورة على أخبار الأزمات ، أو الأخبار المشيرة بمعنى أنها لا تغير المشكلات الحقيقة مما كانت تغيره إليها من قبل .

وبالرغم من أن اهتمام القراء يتزايد بمنطقة الشرق الأوسط فإن الصحف تقدم إليهم معلومات ناقصة أو مشوهة ، وإن موقف الصحافة الفرنسية من أبناء الشرق الأوسط ليشبه موقف الجغرافي الذي يصف جغرافية بلد من البلاد فيكتفي بوصف قم الجبال العالية ولا يتحدث عن الوديان والسهول .

وثم انتقادات أخرى ، بعضها موجه إلى الصحف الكبرى وإلى مراسليها ، وبعضها الآخر موجه إلى الصحف العادلة نعرض منها ما يلى :

لاتستوفى أخبار بلدان الشرق الأوسط بدرجة واحدة ، فأخبار مصر وإيران وإسرائيل تستوفى أكثر من استيفاء أخبار العراق ولبنان وسوريا والأردن والسودان وليبيا — تلك البلاد التي لا تجذب اهتماماً من الصحافة العالمية إلا إذا وقعت فيها أزمات وأحداث هامة .

ثم إن الأخبار ليست متوازنة من حيث النوع . فالاهتمام كبير بالأخبار السياسية ، وأما أخبار التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي قد تكمن وراء الأحداث والتطورات السياسية ففرملة . كما أن الأخبار ذات الطابع الإنساني قليلة أيضاً وناقصة .

كذلك يتسم استيفاء الأخبار بالتحيز سواء كان هذا التحيز من جانب ناقل الخبر أو من جانب صحفته ، وهذا التحيز قد يكون لأسباب سياسية ، وقد يكون لأسباب غير سياسية .

بل أن مستوى نقل أخبار المنطقة منخفض في أكثره . فإن كان مراسلو الصحف ووكالات الأنباء الدائرون (وأكثرهم ليسوا من أهل المنطقة) ذوي كفاءة كانت هذه عددهم من جهة ، وواسع المنطقة التي يعملون فيها من جهة أخرى مؤثرين في كفاية عملهم . وأكثر من هذا وذاك فإن لم تعيقهم القيود الموجودة في المنطقة ، فإن قدرتهم يحدوها جهلهم بلغاتها وهي العربية والفارسية والعبرية . والمراسلون المتجولون الذين يرسلون إلى المنطقة لنقل أخبار الأحداث الهامة بها يجهلون الكثير عن المنطقة . وتكون النتيجة أنهم كثيراً ما يسعون وراء الأخبار المشيرة فقط ، أما المراسلون المحليون فلا تنتظرون منهم الكفاءة لنقص تدريفهم من جهة ، ولنضطرونهم لضغط حكوماتهم من جهة ثانية .

الفصل الثاني

النقص في تفسير الأخبار

يرى المختصون والمراسلون أن تفسير أخبار تخص «منطقة غربية»، كـ«منطقة الشرق الأوسط» أمر أساسى.

وقال أحد المراسلين : يجب الاهتمام بالعوامل التي تمنع من نقل أخبار منطقة الشرق الأوسط على نحو يبعث على الرضى . فهناك اختلاف عميق بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية ، وبين عقلية الغرب، وعقلية الشرق . وهذا الاختلاف يترك أثره في شتون الحياة اليومية ، وفي الحياة السياسية ، وأنعدام أنس المقارنة بين الشرق والغرب يجعل من الصعب تتبع التطورات السياسية في الشرق الأوسط . وقد فشل كثير من الصحفيين ذوى الخبرة في نقل أخباره على نحو كافٍ ؛ ولذلك فمن الواضح أنه بدون تفسير الأخبار تفسيراً أميناً سيظل القارئ الغربي بعيداً عن قيم أخبار الشرق الأوسط ، وبالتالي سيقل اهتمامه بتلك الأخبار .

وقال مراسل آخر قضى فترة طويلة في تلك المنطقة : يفسد

نقل أخبار الشرق الأوسط عندما يهم المراسل القيام بالوظيفة
الحقة للمراسل ، وهي استخدام ذكائه للوصول إلى ما يمكن أن
تصييه ، تقدير الموقف ، . ويحتاج هذا التقدير تفسير الأخبار التي
هي في حاجة إلى التفسير .

ولنضرب لذلك مثلاً : ليس يكفي أن تنقل الخبر الخاص بطلب
مصر إلغاء الانتخابات في مديريتين من مديريات جنوب السودان (في
نوفمبر سنة ١٩٥٣) فعلاً مجردأ ، فالبيان المصري كان يحتاج إلى
تفسير وتوضيح حتى يدوّ مفهوماً على وجهه الصحيح توضيحاً
لو وجهة النظر المصرية .

ـ وهذا الأسلوب في نقل الأخبار ضروري ولازم . والصحيفة
أو الوكالة التي تلح على مصدرها في الحصول على كل البيانات بقصد
أن تأتي أخبارها دقيقة وموضوعية — تلك الصحيفة أو الوكالة
كثيراً ما تفشل في تقديم الأخبار على نحو سليم . فقد تجعل الظروف
من الصعب على المراسل أن يصل إلى مصدر ما للحصول على نقطة
رواها ضرورية ويعرف أنها صحيحة ومقدمة .

ـ إن ما وراء الأخبار ضروري لتوضيح أخبار الشرق الأوسط
فإذا تعذر على وكالة الأنباء تفسير الأخبار تفسيراً صحيحاً ،
وإذا لم تثق الصحيفة في قدرة مراسلها على تقدير أهمية الأحداث
والحكم عليها — إذا حدث هذا أصبح لا هنر من خياع كل ما للخبر
من قيمة .

وقد أوضح أحد المشركين في البحث صحة الحصول على التفسير الكافي للأخبار في مجال جمع الأخبار .

وقال أحد المختصين الأميركيين : أستطيع أن أقول بصدق الأخبار المجردة إن وكالات الأنباء تستوفيها ، ولكن القاريء العادي الذي لا يعرف إلا القليل عن الشرق الأوسط لا تطلعه هذه الأخبار المجردة على الحقيقة كلها . خذ مثلاً المحاكمات التي أجريت في القاهرة في شهر أكتوبر ونوفمبر من عام ١٩٥٢ ، المحاكمة بعض المتهمين بالخيانة ، فقد اكتفت الصحف الأمريكية بإخبار الشخصيات الكبيرة ، وكان ينبغي الجماع بين المتهمين ، وظروف الدفاع عنهم . وبين معنى الاتهام المروجه إليهم في ظل النظام الجديد حتى لا تفهم تلك المحاكمات على أنها نوع من التشكيل بالخصوص .

« وعندما أُغتيل الملك عبد الله ملك الأردن استوفت الصحف الأمريكية أخبار الحادث ، ولكنها لم تقدم معلومات كافية عن سلسلة الأسباب التي أدت إلى اغتيال الملك . لا أقول هذا تبريراً لحادث الاغتيال ، ولكن لكي أبه إلى أن هناك جانباً من جوانب القصة قد أهمل ، بينما استوف حادث القتل نفسه . ولم يعد للملك عبد الله أهمية في الأخبار الخاصة بتطورات الأحداث في الأرض المقدسة ،

مع أن الأسباب التي أدت إلى اغتياله لا تزال قائمة إلى اليوم ، .
ووعندما أُجبر الملك السابق فاروق على التنازل عن العرش ،
وطرد من مصر علم الامر يكيلون من حفظهم أن ديكاتورية عسكرية
قبضت على السلطة . وكان من الواضح أن الذي حدث هو انقلاب
عسكري ولكن ما هي الأسباب الكثيرة (عدا فساد الملك) التي
أدت إلى إنهاء الملكية في مصر ؟ لا تعرف شيئاً . وقد
خاضت الصحف كثيراً في قصص غراميات الملك السابق ، وما
غير عليه في قصوره من صور العرايا ، وكان ذلك من بين
الأسباب ، ولكنها لم تكن الأسباب الأساسية التي غيرت وجه
الحياة في مصر ، .

«إن أخبار الشرق الأوسط في الصحف الأمريكية ينقصها
الاستيعاب الواعي الناضج للحركات الأساسية التي تمهد لنهضة
الاقتصادية والاجتماعية وسياسية في تلك المنطقة النابضة بالحياة من
مناطق العالم . ويفيد ما أقول له أنه كثيراً ما تعاطف أخبار الشرق الأوسط
بجزء من أجواء ألف ليلة وليلة . ولن يتيسر لأحد أن يفهم هذا الشرق
ال الأوسط قبل أن يفهم أولاً عقلية ساكنيه . وليس من الصعب
فهم هذه العقلية لأنها تكشف عن نفسها في الأحداث التي تزورها
أخبار المنطقة .

ثم عاق مراسل أمريكي على ذلك بقوله : إن التفسير عنصر أساسي في استيفاء أخبار الشرق الأوسط ، وهذا التفسير يتطلب معرفة قدر كبير من تاريخ المنطقة وخلفياتها وأسرارها . ولسوء الحظ نجد أن الكتب التي تمنى بهذه الأمور قليلة ؛ ولذلك نرى رؤساء تحرير الصحف لا يهتمون بمحكاة مصدق في تاريخ ليران الحديثقدر اهتمامهم بأنه يلبس « اليجاما » ويقضى في فراشه أكثر الوقت . ولا تجد كثيراً من الناس يهتمون بمعرفة كيف أو لماذا وقعت التغيرات الغريبة الأخيرة في بلدان الشرق .

وإذا عجز المراسل عن وضع أخبار الأحداث المأمة في وضعها الصحيح بين ملابساتها أضحي نقله لأنباء المتعلقة شيئاً لا يتغير ، والذي يعاني من ذلك في الحقيقة هم العرب والإيرانيون . أما إسرائيل مثلاً فلا تخسر شيئاً لأنها دولة جديدة يحكمها رجال ذوو عقليات أوربية ومن السهل على المراسل الأجنبي أن يفهمها .

ولكن من الذي يطلب منه هذا التفسير ؟ من المهل أن نقول أنها وكالات الأنباء كما يحلو لبعض مراسلي الصحف أن يفعلوا ذلك . وقد قال أحدهم — مثلاً — : إن الذين يقرأون الصحف التي تعتمد [على وكالات الأنباء لا يستطيعون وضع الشرق الأوسط ووضع

تطوره داخل إطار منزل عن التطور العام الذي يشمل العالم كله . فالكتابة التفسيرية ضرورية لجعل الخبر الشرقي مفهوماً . وعيوب الأخبار التي تروى عن الشرق الأوسط أنها إما وقائع مجردة تنقلها وكالات الأنباء ، وإما أنها أخبار تتحيز للمجاذب البريطاني ، أو للمجاذب الإسرائيلي ، أو للمجاذب شركات البث الرول الأمريكية وهكذا . وقال آخر : من المؤلم حقاً إلا تستطيع أن تحصل على صورة متراقبة الأجزاء للتطورات في إسرائيل أو إيران أو أحد البلاد العربية في فترة طويلة باستعراض برقيات وكالات الأنباء في تلك الفترة . فتلك البرقيات لا تنصب إلا على الأحداث الكبيرة ، وينقصها التفسير ، وفي جملة واحدة أنها برقيات سطحية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .

والمسألة التي تثير الخلاف هي هل تفسير الأخبار عمل من أعمال الوكالة ؟ وفي الاجتماع الثاني لمعبد الصحافة الدولي الذي عقد في لندن في مايو سنة ١٩٥٣ قال والتون كول Walton Cole رئيس وكالة روتري إن عمل وكالة الأنباء الأول ليس في مدار الصحف بالسادة التفسيرية وكفى ، فقد بدا له أن عرضي الصحف في الوقت الحاضر يرغبون وغبة كبيرة في الحصول على مادة تفسيرية موثوقة بها . ووافق آلان جولد Alan Gauld رئيس تحرير وكالة الأموشيتيد برس ، وجودج . H. Bipal George المدير العام لوكالات اليونيدبرس في أوروبا على أن التفسير السليم

يختلف عن التعبيرات المعاصرة عن آراء كتابها ، وأن التفسير بهذا المعنى الذي يقصده قول هو جزء من عمل وكالة الأنباء ، ولكن المسألة ، كما قال يديبال مسألة معرفة المقصود بعملية التفسير في ذاتها . ويشرح بعضهم نظرية الشك التي ينظر بها بعض روّاد تحرير الصحف إلى التفسير الذي تقوم به وكالات الأنباء . وقد عبر عن هذا الشك رئيس تحرير إحدى الصحف الإنجليزية في رده على أستاذة معهد الصحافة الدولي . قال : يجب استبعاد التفسير الذي يأتي عن طريق وكالات الأنباء لأسباب ثلاثة :

أولاً : لأن كل وكالة تتبع دولة معينة ؛ ولا تستطيع أن تخلي عن وطنيتها مما يجعل المرء يشعر أن تفسيرها يعبر عن وجهة نظر أمريكية أو إنجليزية أو فرنسية أو هندية أكثر من أن يكون تفسيراً موضوعياً نزيهاً بالمعنى الصحيح .

ثانياً : لا ينبغي للصحف أن تأخذ التفسير من مصادر بمحولة ، ويجب أن تعرف باسم الشخص الذي كتب التفسير ، وأن تعرف مدى ثقافته ونوعها . وأن تعرف قدرته العقلية ، وأن تعرف عنه ما يجهله يعلم أو لا يعلمه هو بصدق الكتابة عنه ، وما هللة تفسيره . ولذلك من الأفضل أن يتولى مراسل الجريدة الخاصة تفسير الأخبار ، بغير يدته تعرف مواطن الضعف والقوة فيه . وعلى هذا فالتفسير مهمة

ينبغى أن تقوم بها الصحف وحدها ولا ترك لوكالات الأنباء
القيام به .

ثالثاً : إن مستوى بعض الذين يعملون في الشرق الأوسط
ليس عالياً ، وهناك بعض الصحفيين المحليين الذين يؤدون أعمالا
لوكالات الأنباء ، وتراءهم يفسرون في البرقيات بعض الأفكار غير
الصحيحة .

ولوكالات الأنباء شكوكى عادلة في ذلك وهي أنها إذا أرسلت
موضعياً يحتوى على قدر يسير من التفسير اللازم فإن التفسير يحذف في
الصحيفة . وقد حدا هذا بوكالات الأنباء إلى حذف التفسير من
برقياتها الواردة من الشرق الأوسط اقتصاداً للنفقات ما دامت
الصحف ليست في حاجة إلى هذا التفسير : ويقول رئيس تحرير إحدى
الصحف الفرنسية في هذا الصدد : لما كان هناك قليل من القراء
يهمون بالشرق الأوسط اهتماماً خاصاً فليس من المستغرب أن
تهماشى وكالات الأنباء توزيع بعض المعلومات التي نعرف أنها
لا تهم إلا الأشخاصين من الناس فقط .

وهناك مشكلة عملية متصلة بصعوبة التفسير تنشأ عن موقف
السلطات الرسمية في بعض بلدان الشرق الأوسط . فهم يريدون أن كل
ما يكتب عن بلادهم . يجب أن يكون في صالحها أو على الأقل يجب أن
يكون محايداً ، وتراءهم على استعداداً أحياناً أن يتخذوا إجراءات معينة

حد الناقد غير المغرِّب فيه . وانت شيكابونيس رؤساه تحرير الصحف من أن المقالات التي تر . لها الركالات . لـ سير المؤقف قافية ، وهي على ذاتها ليست وازية بالغرض . و قال أحد المتقدين إن مثل تلك المقالات تعتمد أساساً على البيانات الحكومية وهي بالتالي عديمة النفع للصحيفة ، ومن نفائصها كذلك أنها كثيراً ما يكتبها المراسلون المحليون ، وهم غير مستعدين أن يتصرّفوا الدقة ، ويستوضحوا النقطة الخامضة من الأشخاص المسؤولين . ولكن أحد المراسلين سأله سؤالاً أصاب به المخز : إلى متى يستطيع المندوب أن يكتب تفسيراً صريحاً ؟ أذلك لا تستطيع أن تستمر وقتاً طويلاً في كتابة مثل هذا التفسير وأنت في أحد بلدان الشرق الأوسط . قد يستطيع المراسل الزائر أن يكتب شيئاً منه ، ولكن إذا أراد أن يبقى فترة طويلة وجد أنه من المستحيل أن يستمر في كتابته بهذه الطريقة .

وَشِمْ حِسْبُوْبَةً أَخْرَىٰ سَبَقَ أَنْ ذَكَرَ نَاهَا عَنِ الْكَلَامِ عَنِ إِمْكَانِيَّاتِ
الْحُصُولِ عَلَىِ الْأَخْبَارِ؛ وَهِيَ أَنَّ الْكَتَابَاتِ التَّفْسِيرِيَّةِ تَحْتَاجُ إِلَىِ حِقَائِقِ
وِإِحْصَائِيَّاتِ لِتُسْتَدِّعَ دَائِمًاٌ فِي مَتَّاولِ الْمَرَاسِلِ لِسَبَبِ أَوْ لَاَخْرَ.

الفصل الثالث

التفاوت في استيفاء الأخبار

جاءت الاقتراحات من كل ناحية بزيادة الاهتمام بما يجري في الشرق الأوسط خارج بلدانه الرئيسية وهي مصر وليران وإسرائيل. فما يوُزَّع على الصحافة البريطانية . مثلا ، هو أنها لا تهتم بأخبار السودان بالرغم من أن بريطانيا تفخر أنها خلقت من السودان بلداً جديداً . وعا هو جدير بالذكر أن الرأي العام الإنجليزي يعبر عن أن يصل إلى نتائج سليمة في النزاع بين مصر وبريطانيا خاصاً بمستقبل السودان .

ونطالب الصحافة ، كذلك ، بنشر متعدد من أخبار ليبيا والأردن والعراق وسوريا ولبنان .

وقد بيننا من قبل الدواهي التي تدعو إلى التفاوت في استيفاء الأخبار . فكتاب وكالات الأنباء الرئيسية موجودة في القاهرة ، وأكثر مراسلي الصحف الكبرى الدائمين موجودون في القاهرة أو بيروت . وتهتم الصحف العامة باستيفاء أخبار ليران على قدر ما تسمح به القيود المفروضة هناك . وفي إسرائيل عدد غير قليل

من مراسلي الصحف من الأجانب والوطنيين على السواء . ولنفرض أن وكالات الانباء استعرضت مدى استيفائها لأنباء الشرق الأوسط؛ فهن حقها أن يسأل ماذا يطلب منها لاستيفاء أخبار البلدان الأقل أهمية . ووكالات الانباء تسير في عملها وفق مبدأ شرطه يقال مدبر اليونيدبرس بقوله : إن وكالات الانباء أشد الهيئات شعوراً في العالم بما يحتاج إليه محررو الصحف ويرغبون فيه . وعندما تجد أن موضوعاً بينه يحظى باهتمام عدد معقول من المحررين تنافس على الحصول على أخباره ، ولا يجد وكالة أنباء حرية على تقدم خدمتها الإخبارية تفرض على صحيفة أخباراً من يومي إذا كان قارئ الصحيفة يهم أكثر بالأخبار الواردة من بولن أو من عمان أو من الخرطوم .

والامر مختلف عن ذلك بالنسبة لمراسل الصحيفة في الشرق . فهو يستطيع أن يزور البلدان الأقل أهمية من وقت لآخر وذلك بالرغم من اتساع رقعة المنطقة التي يعمل فيها . ولكن الاتجاه الغالب أن المراسلين يستقرون في العواصم الكبيرة التي توافر فيها وسائل الراحة على ذمم أن الأخبار الهامة تصنع في تلك العواصم . ويقول مراسل أمريكي إن وصول مراسل أجنبي إلى الأردن يبعث على الشك لندرة زيارة المراسلين لهذا البلد . وإذا كان ذهابه إلى هناك لاستيفاء أخبار حادث مشير ، متبعاً ظروف التي أدت إليه ، سبق إلى

ظن المسؤولين هناك أنه لم يأت إلى بلد هم إلا لكي يكتب قصة مثيرة
مشوهة ومبالغ فيها ، وترتب على ذلك أنهم يضعون العراقيل في طريقه .
وعلق رئيس القسم الخارجي على ذلك في صحيفه بريطانية بقوله :
لا تنتظروا أن يترك المراسلون المدن ، ويتوجهوا إلى الريف ، وهم
يفضلون الاعتماد على المعلومات المعدة التي غالباً ما تكون بيانات
ونشرات حكومية .

العناییة بعض انواع الاخبار دوره الآخری :

أعاد بعض المراسلين ما قاله بعضهم من قبل من أن استيفاء
الأخبار في الشرق الأوسط ينصب أولاً على الناحية
السياسية ، وتهمل الاخبار الاقتصادية والاجتماعية مع أنه كثيراً
ما يكون للتطورات السياسية أسباب اقتصادية واجتماعية مباشرة .
أما الاخبار ذات الطابع الإنساني فتكان تكون معدومة . وحقيقة
هذا كله يجده أن الصحف تعطى القاريء صورة غير متوازنة للمنطقة ،
ولا يحاول المراسلون عادة التوازن إلى تلك الصورة بتوجيهه
اتباعهم إلى الاخبار الأخرى . وحجتهم في ذلك أن الناس خارج
الشرق الأوسط يجدون الحياة فيه صيرة الفهم .

وقال أحد المراسلين : يفضل المراسلون بين الاخبار ،
ويميلون دائماً إلى الاخبار السياسية ، وأنه أرى أن يخصص حين
لتحليل الاقتصادي ، وأخبار الحياة الثقافية ، وحياة عامة الناس

في القرى ، وهؤلاء هم سكان الشرق الأوسط الحقيقيون . وأعتقد أن كثيراً من الرسائل التي تتعارض بالكراء عليه ما كانت لتكتب لو أن المراسلين اتصلوا اتصالاً مباشرأ بجموع الناس في الريف أو المناطق بعيدة عن العاصمة .

وستتناول فيما يلي نماذج وأمثلة للأخبار الاقتصادية والاجتماعية المهمة التي أهملها المراسلون أو لم يستوفوها . كما ينبغي على نحو تحقيق استيفاء الأخبار .

الأخبار الاقتصادية

لم تستوف الصحافة العالمية الأخبار المتصلة بفضائح أخبار فضائح صفقات القطن إلى وقت في مصر ما بين عامي سنة ١٩٥٠ ، سنة ١٩٥١ إلى أحوال نادرة . ولم يذكر الاتساع على سوء استغلال سوق القطن إلا بعد سقوط حكومة الوفد ، وإن كانت الأخبار لم تفسر تفسيراً كافياً . مع أن ماحدث في سوق القطن كان عاملاً هاماً ظهر أثره في التطورات السياسية والاقتصادية التي وقعت في مصر بذلك . وفي سنة ١٩٥٢ عندما فشلت الحكومة المصرية في بيع محصول القطن أدى هذا إلى خلق موقف اقتصادي شبيه بال موقف الذي نجح في إيران عندما عجزت عن بيع بتروها . وكان لهذا الموقف احتفالات سياسية واضحة . ولكن صحافة العالم لم تتحقق ما يتحقق من اهتمام . مع أن مقارنة الحالة في مصر بالحالة في إيران كانت في متناول الصحف جيداً .

ولم تهتم الصحف بالتطورات الاقتصادية في العراق — تلك التطورات التي تجسست عن تدفق موارد البترول فيها ، وبعكس ذلك نجد أن الصحف العالمية الكبرى التي تهتم بالشئون الاقتصادية قد غضت أخبار هذه التطورات .

ولم توجه صحافة العالم اهتماماً يذكر إلى تخلخل النفوذ الاقتصادي الألماني في أسواق الشرق الأوسط .

وفي السنوات الأخيرة دأبت الصحافة العالمية على تقديم صورة مشوهة لنحو السكان في الشرق الأوسط . فهن المعروف أن بلدان الشرق الأوسط تشكو من تضخم السكان . وأن هذه المشكلة تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم .

وكانت الصحف تنشر أحياناً أن خططاً وضعت وأن كثيراً من المشروعات أعدت لمواجهة زيادة السكان ، ولكن تلك الصحف لم تبين أن هذه المشروعات لن تحسن الحال بعد عشر أو خمسة عشر سنة ، وخلال تلك الفترة ستكون المشكلة قد وصلت مثناها .

وإذا كان الإقطاع لايزال موجوداً في بعض بلدان الشرق الأوسط فمن المؤكد أنه في طريقه إلى الزوال . وآية ذلك ماحدث في مصر وسوريا .

وقد نفذ في مصر قانون الإصلاح الزراعي، ويجري الآن توزيع مئات الآلاف من الأفدنة على المقهرين من الفلاحين بعد أن نزعوا ملكيتها

من كبار الإقطاعيين من أعضاء الأسرة المالكة السابقة أو من طبقة الباشوات . ومع ذلك فالقضاء على الإقطاع وتوزيع الأراضي على الفلاحين ومشكلة ازدياد السكان وغير هام من المشكلات الحساسة التي تكون دائمًا سبباً في التغيرات السياسية في المنطقة لا تجد صداقاً في الصحف الأمريكية .

الأخبار الاجتماعية

لم ينشر في الصحافة العالمية إلا القليل عن أحوال اللاجئين العرب الذين طردتهم إسرائيل من ديارهم ، وهم يعيشون في خيام في الصحراء على حدود وطنهم السابق .

و لم ينشر كذلك إلا القليل عند مدى ترحيب المهاجرين اليهود بوطنيهم الجديد ، ولم يذكر شيء عن حودة أربعين ألف مهاجر يهودي من حيث أتوا كما لا ينشر شيء عن الظروف القاسية التي يعيش في ظلها العرب الموجودون في إسرائيل .

و من المسائل المهمة كذلك الجهد الذي تبذل لتقدم التعليم والقضاء على الأمية بشكل يدعو إلى الدهشة ، ومن آثار ذلك إنشاء مركز التعليم الأساسي التابع لليونسكو في أحد أقاليم مصر (١) .
و لم ينشر إلا أقل القليل عن حركات الإصلاح الاجتماعي

(١) يرجى مرسى البيان .

كتحرير المرأة ، وتقديم شتون الصحة العامة في القرى المختلفة .
ونحو ذلك .

ومن هذه الموضوعات ما هو أصلح أن يكون موضوعاً ل تحقيق
صحفي ، ومنها ما قد تنظر إليه باعتباره لا يهم إلا المختصين وانه فوق
اهتمامات القارئ . العادي .

وقد تساءل أحد المراسلين المصريين عن القدر الذي نشر عن
الحركات المتطرفة في الشرق ، فقيل متلاً أن زعماً حسابات إيران
يالغورن جماعات سرية وإن آية الله كاشانى هو زعيم تلك الجماعات
السرية . ولكن نسبة تلك الجماعات الحقيقة لم تنشر . كما أن
أخبار حركة الإخوان المسلمين في مصر لم تستوف من مصادر
رسمية موثوق بها ومكنا .

الفصل الرابع

تشويه الأخبار

يجمع الذين اشتركوا في هذا البحث على أن تشويه أخبار الشرق الأوسط تشویهاً متعمداً لا يقع إلا نادراً في الصحافة الأجنبية ولكن هو لاه لا ينكرون وقوع التشويه . وهم يردونه إلى سببين رئيسيين :

الأول

أن التشويه قد يصدر عن الجهل من جانب المراسلين ، أو يصدر عن جزءٍ عن المحسول على الواقع كاملاً ، بسبب القيود التي تفرض علىه في المخالفة .

ولكن من الحق أن يقال إن هذا التشويه البريء له أسباب يحملها مراسل فرنسي ذو خبرة فيما يلي :

أ - الرغبة في المبالغة .

ب - تظرة المراسلين إلى ما يقع في الشرق الأوسط نظرية روماتيكية-خيالية ، يردون فيها الأحداث إلى دوافع شخصية معاصرة كحب الانتقام ، والتعصب ونحو ذلك .

ج - تصوير القوى السرية كالمخابرات الأجنبية والحكومات

(الشيوعية) ، والجمعيات الدينية وتجار الأساحة على أنها المحكمة في الأحداث في تلك المنطقة .

د - عدم توافر إحصائيات موثوقة بها ، أو وقائع وحقائق ونحو ذلك .

ويقول هذا المراسل أن الاهتمام بعنصر الإثارة في الأخبار يؤدي إلى التبسيط المخل . وضرب مثلاً لذلك بما تفعله الصحف الفرنسية حين تكتفي برد التطورات التي وقعت في إيران إلى الشيوعية : من غير أن تحاول التفرقة بين آثار الخلط الشيوعية والأماني الوطنية الحقيقة . ونجده عن هذا أن الرأى العام الفرنسي لم يفهم قط أهمية القومية في الشرق الأوسط .

ومثل آخر على هذا النوع من التشويه يرويه مراسل إنجلزي في مصر ، وهو المحاولة المزعومة للقب حكومة الثورة في يناير سنة ١٩٥٣ . ويقول ذلك المراسل : حقيقة الأمر أن الثورة كانت تضم رجالاً على خلاف معها فتخاصمت بهم ، ولكن الصحافة الأجنبية صورت ماحدث أنه محاولة لcaption الحكم . وهذا عاملان ساعدان على التشويه : الأول هو الرقابة التي حالت دون معرفة الحقيقة في وقت مبكر . والثاني هو رغبة بعض المراسلين الذين جاءوا لزيارة مصر في ذلك الوقت في الحصول على قصة مثيرة ، وبخاصة أنهم يمثلون صحف يوم الأحد التي تصدر في الخارج . وقد تفادى أحدهم الرقابة بأنه غادر مصر وفي ذهنه قصة مختلفة عن الحادث

نشرها بالفعل في إحدى صحف يوم الأحد في بريطانيا .
وذكر أحد المراسلين الأمر يكين أن عدم فهم القوى السياسية
المؤثرة في الشرق الأوسط يعتبر عاملاً آخر من عوامل تشويه
الأخبار، وقال: من المستحيل مقارنة «الأغلبية»، و«القوى»، والمرکات
السرية، و«المعارضة»، في المنطقة بما يقابلها في بلاد الغرب من كل ذلك.
ولهذا كثيراً ما يهم المراسل آراء الجماعات والأحزاب المعارضة،
وتأثير التيارات الخفية مع أنها توثر فعلًا في الاتجاهات داخل
حكومات الشرق الأوسط، وتحدث تلك الحكومات من التغيرات
أكثر مما تفعل القوى الظاهرية . وأسكن ييدوا أن الثورة المصرية قد لقت
المراسلين الغربيين درسان ينسوه . مع أن نقل الأخبار من
لبنان وسوريا والأردن يدل على أن المراسلين يكتفون بترديد
بيانات حكومات تلك البلاد . ويصدق هذا على إسرائيل أيضاً .
وهكذا فاجأت الثورة المصرية واستقالة الشيشكلي وابن غوريون
العالم الغربي وأخطأت الصحف في تفسير هذه الأحداث خطأً كبيراً .

الثاني

والسبب الرئيسي الثاني لتشوه الأخبار تشويهاً أكثر خطورة من
سابقه . هو تحريف الأخبار تحريفاً متعمداً للتأثير في القاريء
تأثيراً معيناً ، ويرد هذا التحريف المتعمد إما إلى تحامل المراسل
نفسه ، أو إلى سياسة جريدهته .

ومثل الأول الذي قدمه المختصون الإنجليز قصة «رحلة

صلاح سالم إلى السودان ، وأهمية هذه القصة ترجع إما إلى رغبة المراسل في خلق عنوان مثير ، وإما كدافع سياسي نحو تصوير مسلك المصريين في السودان بأنه مسلك معيب .

زار الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومي السابق السودان في صيف عام ١٩٥٣ قبيل إجراء الانتخابات هناك . وفي الجنوب اشترك صلاح سالم في رقصة وطنية أداها كأداتها الوطنيون وهو نصف هار تقريباً . ومن ثم أطلقت عليه بعض الصحف الإنجليزية لقب «الصاغ الراتص» ، وعلق أحد المراقبين الإنجليز على الأمر الذي أحدهاته القصة بقوله : من الواضح أن الصحف الإنجليزية لم تكن تتحمل أن المسؤولين الإنجليز في السودان كثيراً ما اشتراكوا في الرقصات الوطنية التي يوديها الوطنيون هناك على أساس أن المشاركة بحالة للوطنيين . وأضاف آخر قوله : لم يكن العمل الذي قام به الصاغ سالم لائقاً في نظر الغربيين ، أما في نظر السودانيين والعرب حامة فلم يكن يختلف عن مشاركة العدة أو الشيخ أو القيس للقرويين في أمهاتهم الساذجة .

وقد نقلت القصة والتعليقات المختلفة عنها إلى السودان ، ونشرت أو أذيعت في أنحاء العالم العربي . وفسرت كثير من الدوائر مسلك الصحف البريطانية على أنها محاولة من جانب الإنجليز لتشويه صورة خصومهم بطريقة لا يبرر لها .

والتحيز لا يصدر دائماً إلا من سياسة الجريدة . وقد أقرَّ كثير من المراسلين أنَّ الجو الذي يعملون فيه مشحون بالعواطف المبالغ فيها عما ينبغي أن يقال . وما ينبغي إلا يقال . فن الصعب أن يكون استيقاء الأخبار موضوعاً في البلاد التي استقلت حديثاً أو التي تقف موقفها عدانياً من الذين كانوا يستعمرُونها ، أو في جو العداء السافر بين العرب واليهود .

وكتب أحد المراسلين الأميركيين عن أخبار إسرائيل قائلاً :
يبدو أنَّ الأميركيين يقدمون صورة شاملة لبلاد الشرق الأوسط باستثناء إسرائيل . . ففي إسرائيل نجد أكثر المراسلين يعلقون عليها باعتبارها بلداً تناضل في سبيل وجودها . ولذلك يغضون البصر عن الجوانب السيئة فيها . قليلاً ما تقرأ ، شيئاً عن انخفاض مستوى المعيشة في تلك البلاد وارتفاع الأسعار ، والأسوق السوداء ، وعمال اليدوية الموصوفين بالشرامة ، والتفرقة في المعاملة بين اليهود والعرب .
وقليلاً ما تقرأ عن اليهود من غير العرب ، وهن ضعف العقيدة الدينية ، باستثناء الأقلية المحافظة . وبدلًا من هذا كله تقدم الصحافة الأمريكية صورة إسرائيل على أنها بلد يفضض لبناً وعسلان .

ويكاد يجمع المراسلون على أنَّ الموضوعات الرئيسية التي يقع في أخبارها التحرير والتثويب هي الزراعي بين بريطانيا ومصر حول مستقبل قاعدة قناة السويس ، وحول السودان . والزاع بين

بريطانيا وأيرلان حول البرول . ولقد كانت الصحافة البريطانية تهم بالنزاع بين العرب واليهود عندما كانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني . أما الآن فلا تتجزء بجانب ضد الجانب الآخر (١) .

كما أشار المراسلون الإنجليز إلى الصحف لا تعكس السكاراية الشديدة التي يكتنها العرب لإسرائيل ولم يقدر أحد من الساسة الإنجليز أو الصحفيين الإنجليز هذا الشعور حق قدره .

ويقول مراسل إنجليزي مخضرم : إنه ما لاشك فيه أن استيفاء أخبار الشرق الأوسط قد تقدم عن ذي قبل ، على أن هناك بعض الصحف تصرف تجاه أخبار المنطقة وفقاً لسياسة مرسومة ، وهي تتوقع أن يرسل إليها مراسلوها الأخبار التي تتفق مع تلك السياسة ، أو يحملوا الأخبار التي تتعارض معها أو يقدموها في أسلوب يحملها تبدو متفقة مع تلك السياسة . ومن هذا القبيل أن صحيفة بريطانية واسعة الانتشار دأبت على نشر أخبار النزاع المصري الإنجليزي على نحو يظهر أن المصريين غير أهل للثقة ، وأن أي تسوية تقوم على أساس الملاوه تسوية غير حكيمة .

وعقب مختص على هذا قوله : الحق أن الصحف الإنجليزية تقدم

(١) مكذا يصف مراسل إنجليزي موقف صحف بلاده من النزاع بين العرب واليهود . ولا شك أن هذا الوصف مبالغ فيه وأنه بعيد عن الحقيقة .
المترجم

صورة دقيقة إلى حد ما لمصر وإسرائيل عندما تكون مصالح بريطانيا بعيدة عن الزراع . ولكن عندما يمس هذا الزراع شيئاً من المصالح البريطانية تتغير النغمة فيصبح ما ينشر عن البلدين أقرب إلى الدعاية منه إلى الأخبار الصحيحة .

وأضاف مختص إنجلزي آخر إلى هذا قوله : يخرج المرء من تتبع أخبار العرب وإسرائيل في الصحافة الإنجليزية بفكرة أن أخبار العرب نادراً ما تكون في صالحهم . وليس الخطأ خطأ العرب : فالقصص المثيرة تفوز باهتمام أكثر مما تفوز به شئون العرب الخطيرة . وقد اعتادت الصحف ألا تبرز بيانات قادة العرب وتصريحاً لهم وسياستهم إلا إذا كانت تطوى على هجوم عنيف على بريطانيا .

أما الصحافة الأمريكية فلا يزال الزراع بين العرب وإسرائيل هو أكثر الموضوعات خضوعاً للتحيز فيها . وترقب على اهتمام أمريكا المتزايد بشئون الشرق الأوسط لأن هناك عدداً من الموضوعات أصبح يثير مشاعر قوية لدى الأمريكيين . ويقول خبير من خبرائهم أن أخبار الشرق الأوسط في الصحف الأمريكية يشوها التحيز للسياسة الأمريكية ، أو الشعور المعادي لبريطانيا والاستهانة بهما ، أو الميل إلى إسرائيل ، ونحو ذلك .

وقال أحد المراسلين الأمريكيين في صراحة تامة : إن ممارسة فرض القيود على الصحافة لا وجود لها في الشرق الأوسط ، ولكنها توجد فقط في أمريكا . فمن المحق أن رؤساء تحرير الصحف الأمريكية بدون

استثناء لا ينشرون الحقيقة عن الواقع بين العرب وإسرائيل خوفاً من التفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة .

وعلق مراسل أمريكي آخر : لا تهدى إلا القليل من الصحف الأمريكية التي تبرأ من التحيز في معالجتها لأخبار الشرق الأوسط . ففيها يختص بأخبار العرب التي ينطوي على معارضة لسياسة الغرب أو تهديداً لمصالحه بحد أن الصحف الأمريكية لا تعرض هذه الأخبار عرضاً سليماً، وإن كانت لا تهملها . أما إذا كانت الأخبار تنطوي على تشابه بين سياسة العرب وسياسة الغرب ، فكثيراً ما تهملها الصحف الأمريكية .

فالصحافة الأمريكية تمارس تحرير الأخبار ضد مصالحة دول الشرق الأوسط ، ولقد رأيت أخباراً منشورة في الصحف الأمريكية تنطوي على تأييد لوجهة نظر حكومات الشرق الأوسط ، ولكنني وجدت تلك الأخبار تحمل عناوين مضللة ، وتخالف ماجاء في الخبر نفسه . فالمراحل قال الحقيقة في برقيته ، ولكن الصحيفة تعمدت وضع عنوان يخالف تلك الحقيقة .

«فثلا إذا جاء خبر من تل أبيب يتهم الغرب بعدوان على الحدود ، جعل عنوانه بالخط العريض سواء كان الخبر يشغل عموداً أو أكثر من عمود . ويحدث العكس عندما يأتي خبر من الأردن يتهم إسرائيل بالقيام بالعدوان . فإن ينشر خبر الأردن على أكثر

من عمود، وبعنوان بالبندق الصغير لا يلفت النظر. وإذا كانت الصحف الأمريكية تتفق هذا الموقف المعيب من أخبار العرب وإسرائيل فكيف يتوقع المراسلون الأمريكيون أو تتوقع الصحف الأمريكية أن يظهر المسؤولون العرب ودهم لهم وارتباطهم لهذا التجزئ الظاهر؟ وقد تحتاج الصحف الأمريكية بأنها أبرزت مذبحة القبة التي راح ضحيتها عدد غير قليل من العرب. ولكن مذبحة القبة لم يكن من البسيط التسرّع عليها أو إهمالها أو التقليل من بشاعتها بحال ما.

ويرى مرافق أمريكي أن الصحافة الأمريكية تحيّز للجانب البريطاني في النزاع بين بريطانيا وإيران حول البرول، وقال هذا المرافق: يُعرف أكثر القراء الأمريكيين أن الحكومة الإيرانية استولت على ممتلكات شركة البرول الإيرانية الإنجليزية. ويُعرف أكثرهم بعض عادات مصدق غير المألوفة، ولكن قل أن تجد أمريكا يقول ذلك أن صحيفته كشفت له عن حقائق النزاع بين إيران وبريطانيا. وأكثر قراء الصحف الأمريكية يعرفون أن حزب تودة في إيران لما خاضع للتوجيه الشيوعي ولما خاضع لسيطرة الشيوعية. ولكن قليلاً منهم من يُعرف الأسباب الحقيقة التي أدت إلى ظهور حزب تودة الذي نشير إليه.

ومرة ثانية، فرأى أكثر الأمريكيين شيئاً في صحفهم عن اقتراح الحكومة الأمريكية بإنشاء (قيادة) دفاعية في الشرق

الأوسط ، ولكن قل أن شرحت جريدة أمريكية الأسباب التي من أجلها عارض زعماء الشرق الأوسط في إنشاء هذه القيادة . وكان يجدر بالصحف الأمريكية — حافظة منها على تقليدها المأثور بذلك — جانبى القصة — كان يجدر بها أن تحاول أن تعرف ، ولو من باب الفضول ، لماذا عارض زعماء الشرق الأوسط مشروعًا أمريكيًا في هذا الشأن .

، أنا لا أعتقد أن صحيفه أمريكية أو مرسلاً أمريكيًا يشوه عن بعد أخبار الشرق الأوسط ، وأسكنني أرى أن الصحف الأمريكية تستوفى أخبار الشرق الأوسط بطريقة ساذجة غير متوازنة في أكثر الأحيان . فثلاً رأيت الصحف والمجلات الأمريكية تذكر تقدم دولة إسرائيل كـ « جاء في الذكرى الأولى والثانية والثالثة لقيام هذه الدولة ، ولكن يبدو أنه لم ينطرقط بطيئاً أحد المسؤولين في الصحافة الأمريكية أن التقدم ليس وقفاً على دولة واحدة . ويغيل إلى أنه لا بد أن يسأل مراسل أو رئيس تحرير نفسه هذا السؤال ويحاول الإجابة عنه : ما التقدم الذي حققه الدول العربية في الفترة التي انتهت منذ قيام إسرائيل ؟

ويقول أحد المراسلين الفرنسيين : إن تشويهاً له دلالته يتحقق الصحف الفرنسية عندما تنشر أخباراً تتناول أحداث لبنان وسوريا ،

والسبب هو المرأة التي خلفها تقويض التفود الفرنسى في هذين البلدين العربين .

وقال مراسل فرنسي آخر : أن تشويه الصورة العامة للشرق الأوسط في بعض الصحف الفرنسية يرجع إلى التحيز السياسي . يرى أن أسباب هذا التحيز الرئيسية هي :

أ - اعتقاد بعض الصحف أن اليهود الحق في إنشاء وطن لهم بسبب الاستهلاك الذي وقع عليهم في أوروبا . وهذا الاعتقاد يجعل الصحف الفرنسية تقف موقف المدافع عن إسرائيل دائمًا .

ب - عاطف فرنسا الطبيعي على الدول الاستعمارية الكبرى في نزاعها مع البلاد التي تسعى لاستكمال استقلالها . ولذلك نجد أن الصحف الفرنسية كلها باستثناء الصحف اليسارية المتطرفة ناصرت بريطانيا في نزاعها مع مصر ، وفي نزاعها مع إيران . ومن جهة أخرى نلاحظ أن هناك اتجاهًا جديداً من جانب بعض الصحف المحافظة مثل « الفيجارو » ، لتعديل هذا الموقف تجاه بلدان شمال أفريقيا ، تأييداً منها إلى حد ما للوطنية في الشرق الأوسط . وهناك سبب آخر من أسباب التحيز هو أن أخبار الشرق الأوسط قد تصل عن طريق دبلوماسي يواسطه شخص غير محايدين في الأصل بحكم وظائفهم الدبلوماسية .

وحكومات الشرق الأوسط هي الملومة على كل حال لأنها تغلق

الأبواب الطبيعية أمام الصحفيين المترفين ، فتدفعهم إلى البحث عن الأخبار في مكاتب وزارات الخارجية في الدول الأجنبية . والذي يحدث أن مكاتب الاستعلامات التابعة للك دول الأجنبية . قل من شأن وجة النظر التي تدور في الدول الشرق الأوسط . وقد يعمد المراسل الدبلوماسي إلى تصحيح أخبار تلك المكاتب ، ولكن بالرغم من قدرته على ذلك التصحيح تعوزه الخبرة بمنطقة الشرق الأوسط . وتعتبر لندن على المخصوص مصدرأً رئيساً لأنباء الشرق الأوسط لا للصحف البريطانية وحسب ولكن لكثير من الصحف الأجنبية أيضاً . على أن مركز بريطانيا التقليدي في العالم العربي يحتم عليها أن تجعل وزارة خارجيتها مركزاً هاماً للأخبار . ولكن إذا قدمت صحيفه أوربية . وكثيراً ما يحدث هذا . أخبار لندن على أنها أخبار الشرق الأوسط الموثوق بها باعترافات بالتأثير على القاريء . فائراً لاشك فيه !!

ثم إن الأخبار التي تصدر عن مصادر غير وزارة الخارجية أخبار مضللة أيضاً . ولقد عقب مختص انجلزي على ذلك بقوله : في خلال ربع القرن الذي سبق إنشاء دولة إسرائيل كان الاعتقاد في بريطانيا وأمريكا أنه يوجد في فلسطين أراض واسعة يمكن أن تعد لمستو هائلاً جدد لو لا معارضة العرب . ولا ألقى التبعة في ذلك على الصحافة ؛ فالصحافة إنما حصلت على تلك المعلومات من الذين كان يهمهم أن تقبل وجهة نظر معينة هي هذه الوجهة التي تشير إليها .

، وأنى لاعتقد أن النشويه الذى يقع في الأخبار إنما
مرده إلى المصادر التي استقى منها الصحافة هذه الأخبار لأن
الصحافة نفسها ما لم تكن الصحافة خاصة للصالح المخزية .

وتحدث بعض المراسلين عن مصدر آخر من مصادر التحيز في
أخبار الشرق الأوسط . ففي شركات البترول مكاتب للعلاقات العامة
محددة لمساعدة الصحف على أحسن وجه ، وعلها هو إظهار
نشاط الشركة في صورة ملائمة ، ولكن يبدو أن ضغطها على المراسلين
لإرسال «خبر معين» ، يتجاوز الحد المقبول في معظم الأحيان ١١١
ويقول أحد المراسلين ، مثلاً ، عن العربية السعودية . إن
الطريق الوحيد للدخول هذه البلاد طريق شركة أرامكو . فإذا
كنت مقبولاً من الشركة صرحت لك بالدخول وإنما فلا أمل في
دخولك . وقال آخر : من الصعب الحصول على تأشيرة دخول
إلى العربية السعودية . ولا يمكن الحصول عليها إلا بمحنة أرامكو .
وإذا دخل المراسل بواسطة أرامكو وجد نفسه لا يكتب شيئاً
إلا ما يلقى القبول عند هذه الشركة ١١٢

ونفس الشيء كان يحدث في ليران عندما وقع الزراع بين شركة
البترول الإيرانية البريطانية والحكومة الإيرانية .

وكتب أحد المراسلين يقول : في سنة ١٩٥١ والأزمة في
عنفوانها ، واجه المراسلون في عدن مصاعب لا قبل لهم بها .

ولم يكن في عبادان مكان ينزل فيه إلا جنوب اللهم إلا منزل الضيافة التابع لشركة البرتغالية الإيرانية . وكانت الشركة تقدم للراسلين المبيت والأكل والشرب بدون مقابل . وكان الوضع مقبولاً للذين يقضون فترة قصيرة هناك . أما الذين قضوا فيها جميع شهور الأزمة فكان من الصعب عليهم أن يظلو اصحاباً في حملهم الصحف . وإذا اشتهر مراسل بالجريدة فلن ترضي عنه لا الشركة ولا الإيرانيون أنفسهم . ولا يعتقد أحد أن مراسلاً يعيش على نفقة الشركة ويظل محايداً بالمعنى الصحيح !

«نعم — الوضع في عبادان غير مألوف ، ولكنه مثل يوضّح إلى أي حد يمكن أن يخضع المراسل للتأثير والإغراء ، وقد بلغ الأمر بالمراسل أنه لم يكن يستطيع أن يلمح أن الإيرانيين أصحاب حق ، وإن الحق كله في جانب الشركة .

ولعل أشد ما يدعو إلى الدهشة والرثاء هو موقف قاريء الجريدة نفسه ، فهو يريد أن يعتقد أن بلاده — أو أنه هو — حلّ حق في كل زراع دولي . وهذا الشعور عامل رئيسي في بريطانيا وقد لعب دوراً بارزاً في الشرق الأوسط أزماناً طويلاً .

ويعقب محرر الشؤون الخارجية في إحدى الصحف البريطانية بقوله : عند الغربيين معتقدات راسخة عن بعض بلاد الشرق الأوسط آخرت في الصحف بقلماتها تختار مما يأتي به المراسلون من أخبار الشرق الأوسط على نحو معين . ففيها يختص بموقف الصحافة البريطانية

من مصر هناك عامل أثر في هذا الموقف ، وهو التجربة التي مر بها الجنود الإنجليز عندما كانوا في مصر خلال الحرب العالمية الثانية . فقد شاهدوا أمراً جانبياً في الحياة المصرية ، ولم يكن هذا الجانب إلا جانباً واحداً من جوانب الصورة .

وأضاف شخص بريطاني إلى كل هذا قوله : لا يذكر أحد أن رجل الشارع في بريطانيا دهش عندما كان يقرأ الانتقادات التي كان يوجهها المصريون إلى بريطانيا . وهو بذلك يذكر كيف دافع الجنود الإنجليز عن مصر ضد هجوم روميل . ثم لم تكن دهشته أقل عندما ظهر أعداء بريطانيا في الانتخابات التي أجريت في السودان تلك الانتخابات أرادت بريطانيا أن تخاق بها أمة من العدم . وكذلك يدهش القاريء الإنجليزي عندما يرى سمعة بريطانيا في الخصيص في حمان على الرغم من مساعدة بريطانيا للأردن ، وعندما يرى سوريا ولبنان يشاركان بقية الدول العربية في مهاجمة بريطانيا على الرغم من أن بريطانيا كانت تفتقد صداقتها فرنسا التقليدية لأنها عملت على إنشاذ سوريا ولبنان من تبعية فرنسا .

ومثل هؤلاء القراء لا يريدون تفصيراً معتقداً ، كما يقال عن بريطانيا في الشرق الأوسط ، ولكنهم يريدون دفاعاً عن وطنهم في عالم لا يحفظ الجيل ^(١) .

(١) تلك وجهة نظر إنجليزية خالصة لا ينبع قارئ ، المرى أن يتزعزع لها أو ينصلح غيرها .
(الترجمان)

وتطور النزاع بين بريطانيا وإنجلترا حول البترول مثل
يوضح هذا الميل عند القراء ، وقد ذكره مختص دافع عن وقف
الصحف البريطانية لبيان الأزمة . وقال إنه كان من المشكوك
فيه أن يفهم القراء الإنجليز من صحفه الأسس التي تقيم عليها
المملكة الإيرانية طلبها ۹۰ مليوناً من الجنيهات من شركة البترول
البريطانية الإيرانية . فيكتفي أن القراء الإنجليز اعتبروا هذا المبلغ
مبالغ فيه جداً . وإليك مثلاً آخر : هو الخبر الذي ذاع أن الحكومة
الإيرانية كانت ترفض قبول أي عمثل بريطاني يتكلم الفارسية . وقد
صدق الرأى العام البريطاني ذلك الخبر مع أنه لم يكن صحيحاً .
وذاع هذا الخبر لأنه مثل على ما تؤدي إليه الوطنية الجامحة حين
لا تجد المفائق المجردة قبولاً لديها .

الفصل الخامس

اختلاف مستويات الأخبار في المنطقة

يحصل القارئ المهم بالشرق الأوسط على قدر كافٍ من الأخبار «السلبية»، التي تشهد بكمادة المراسلين الأجانب ذوى الخبرة بالمنطقة. ولكن يجب أن نقرّ منذ الآن أن المراسل المثالى للشرق الأوسط لم يوجد بعد. بل يجب أن نقرّ كذلك أن الظروف التي تساعد له تتوافق إلى الآن.

الحق أنه ينبغي أن يكون المراسل المثالى محلّاً سياسياً من الطراز الأول يستطيع أن يضع يده على الاتجاهات الحقيقة في منطقة تتشعب فيها الطرق وتتلوى وتتقلّ فيها العلامات الدالة على الطريق. وينبغي أن يكون المراسل كذلك خيراً بالشئون العسكرية والاقتصادية ويستطيع أن يتسم الحقيقة عن طريق معلوماته بشأن اتجاهات نمو السكان، وبشأن الميزانية التي تبدو غير ذات دلالة للشخص العادى. ثم يجب أن يضيف إلى ذخيرته اللغوية العربية والفارسية والعبرية. استيعاباً لتاريخ الشرق الأوسط، وأن يتم بعقائده الدينية، وتنظيماته القبلية. ويعجب أحد المراسلين أنه بالرغم من أن هذه المؤهلات

لا وجود لمعظمها في مراسل الشرق فهناك قدر لا يأس به من الأخبار الصحيحة تنقل الآن من المنطقة .

غير أن النقاد يميزون بين أصناف مختلفة من المراسلين في الشرق الأوسط . فهناك فارق كبير بين المراسل المغرب الذي يبق فترة طويلة في المنطقة وينقل أخبارها على خير وجه ، والمراسل الوطني الذي لا يعني إلا بالأخبار التسجيلية الخالصة .

المراسل الزائر

يرى عدد غير قليل من المراسلين أن كفاية عمل المراسل تأثر بالمددة التي يقضيها في منطقة الشرق الأوسط تلك المنطقة التي تميز بجوها الإيجابي . غير أنهم مختلفون في طول المدة التي يجب أن يقضيها المراسل هناك .

ومن ناحية أخرى قال أحد المراسلين : إن أرى شخصياً أن التغيير السريع أمر لازم وعفيف . ولا أجد بقاء المراسل في منطقة معينة أكثر من ستين أو ثلاث سنوات . ولا ينطبق هذا بطبعية الحال على مدير مكتب وكالات الأنباء الذين ثبت نفهم في الاتصالات الشخصية في السنوات الأخيرة .

وقدم مراسل ذو خبرة طويلة في الشرق الأوسط سيراً قوياً للحد من المدة التي يقضيها المراسل في المنطقة ، قال :

كثير من المراسلين — وبخاصة من قضى منهم فترة طويلة في الشرق الأوسط — يفقدون القدرة على وزن الأخبار . ففراهم يتمون بالتفاصيل التي لا يعني بها أحد خارج البلد نفسه . ولقد جربت هنا بنفسى وإن كانت وكالات الأنباء تعمل حساباً لهذا العامل .

وهناك ما يقال تبريراً لبقاء المراسل مدة طويلة في المنطقة ، إذ يرى ما لا يراه زملاؤه القدامى من لا توافق الدقة لأخبارهم . وكثيراً ما يوجه المراسلون الدائمون بهم إلى المراسلين الذين يغدون إلى المنطقة لتنطية خبر من الأخبار ثم يذهبون من حيث أتوا . ومن غريب ما ينقله أحد المراسلين الإنجليزي عن نقل الأخبار في العالم اليوم ما يقوم به المراسلون الخصوصيون الذين يطوفون حول العالم في سرعة سعياً وراء الأخبار ، ثم يقدمون بغير أيهم أخباراً خاصة مضللة . إذ لم تتع لهم الفرصة الكافية للوقوف على حقائق الأمور من جميع نواحيها . والخطأ ليس خطأ المراسل ولكنه خطأ الصحيفة . وقد دأبت على ذلك صحف يوم الأحد الإنجليزية الواسعة الانتشار . وتحذو بعض الصحف الفرنسية حذوها في ذلك . وقد عانى الشرق الأوسط من هذا كثيراً .

ويرى المراسل نفسه أن تغيير المراسلين من وقت لآخر له تأثير خطير وقال : غيرت إحدى الجرائد التندية مراسلها في القاهرة أربع مرات في مدى ستين ، وغيرت جريدة أخرى

مراسلاً عدة مرات مع أنها تتحفظ من الناحية النظرية برسائل معين في المنطقة . ولهذا لا يستطيع المراسلون أن يحكموا على موقف هناك حكماً ملبياً متعدياً . ولا ملامة عليهم إذن . ويدوّان الصحف الشعبية لا تنتظرون من مراسليها أن يتاح لهم الوقت الكافي لكي يعرفوا المنطقة التي يوجدون فيها على أحسن وجه . والمراسلون يعلمون أن جولتهم ستكون قصيرة فلا يكلفون أنفسهم مشقة التعرف على المنطقة بشكل أو باخر .

وعقب عرضي على هذا بقوله : لدى أكثرية الشعب الأمريكي فكرة خاطئة عن الشرق الأوسط . ومرجع ذلك في الغالب إلى المراسلين غير الدائمين الذين تبعث بهم الصحف الأمريكية بين الحين والحين . وقل أن تختار الصحيفة مراسلاً على أساس معرفته بالمنطقة . وكثيراً ما ترسل الصحيفة مراسلاً شهيراً ليستوفи موضوعاً في وقت قصير . ولكن كيف ينتظر من مراسل غربي لا علم له بتقاليد الشرق وفلسفته أن يفسر أخباره لقارئه بعد أيام قليلة يقضيها هناك ؟

مستوى أخبار وكالات الأنباء

من المعروف به على وجه العموم أن مراسلي وكالات الأنباء (الأمريكية ، والإنجليزية ، والفرنسية ، والهندية) يقوّمون بعملهم

على وجه يبعث على الرضى ، وإن كان ينبغي أن نتوفى بالشروع
القاسية التي تعول فيها وكالات الأنباء .

قال أحد المراقبين : يبدو أنه لا يتحقق لأحد يوماً بمجمع الأخبار
أن ينتقد وكالات الأنباء ، فالصحف تعتمد عليها اعتماداً كلياً فيها
تحتاج إليه من الأخبار والإحصائيات والتصريحات والبيانات
وغير ذلك مما لا يجد المراسل الخصوصى وقتاً للحصول عليه أو
لا يعرف كيف يحصل عليه . ورجال وكالات الأنباء يعملون
عملاً شاقاً متصلة لمدة أربع وعشرين ساعة ، ونادرًا ما يفوتهم
خبر مما قاتل أهميته ، ولكنهم يقعون في خطأ من جراء ذلك .
فالمفارقة بينهم تختتم عليهم إلا ينفقوا وقتاً طويلاً للتثبت من صحة
أخبارهم ، ومعنى هذا أن أخبارهم قد تكون ، ناقصة أو قد تكون
فيها تفاصيل غير صافية .

ثمن حرص وكالات الأنباء على خدمة الصحف لمدها بأخبار
مشيرة يجعلها تصحي بأجزاء هامة من الخبر في سبيل جعله أكثر إثارة .
والأشياء التي تنقلها الوكالات من الصحف المحلية لا تختارها على أساس
موضوعاتها بقدر ما تختارها على أساس مافيها من عناصر الإثارة ،
لأن هذا من شأنه أن يحقق لها ما ترجوه من حدوث صدى
لإخبارها في العالم .

، ومن عيوب وكالات الأنباء كذلك أنها تسبب المأذعف في

الفترات التي يشتد فيها التوتر بين بريطانيا وبعض دول الشرق الأوسط .
ففي خلال المفاوضات المصرية البريطانية حول السودان وحول
مستقبل قاعدة قناعة السويس كثيراً ما كانت تتعقد الأمور بين
المجانيين نتيجة لما تناقلته بعض وكالات الأنباء آنذاك .

« وبالرغم من هذا الذي قيل في حق وكالات الأنباء . فلا شك أنها
تؤدي خدمة لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال . ولا شك
أنها تؤدي هذه الخدمة بقدر كبير من الكفاءة والشمول . فهي
عملاً كثيراً من الفراغات التي تنشأ من عجز مراسلي الصحف عن
أن يذهبوا إلى كل مكان ليواهوا صحفهم ببسيل لا ينقطع من
الأخبار .

أجل — لقد اتفقت كلمة كل المشتركون في هذا البحث في ما يختص
بـ وكالات الأنباء في هذا الشأن . واتفقنا كل منهم ، كذلك على
أن العيب الماحوظ في عمل وكالات الأنباء مرده إلى الاهتمام على
المراسلين المحليين في بعض الجهات .

المراسلون المحليون

قال مدير لصحفي وكالات الأنباء عن المراسلين المحليين : إن
لهم عيوبهم المحتومة . وفيها يلي بعض ما يلقى الضوء على عملهم في
وكالات الأنباء .

١ — قل أن يتصف المراسلون المحليون بال موضوعية فيما يتعلق
بظروف بلدهم .

- ٢ - أنهم حرر صون على ألا يصطدموا مع السلطات؛ ولذلك
تراهم يحملون من أنفسهم رقباء على أنفسهم في كل وقت .
- ٣ - ليس لديهم مقاييس الغرب التي يقياس بها أهمية الأخبار .
- ثم لأنهم يعجزون عن تقديم تقارير موثوقة بها في المسائل
الاقتصادية . فهم يكتبون مثلاً عن مشروعات إقتصادية كتابة مبالغاً
فيها دون أن يفكروا في التثبت من إمكان تنفيذ مثل تلك المشروعات .
- ٤ - وهم يميلون ميلاً شديداً إلىأخذ الأحاديث بغض النظر
عن أهمية صاحب الحديث ، أو أهمية الحديث نفسه .

غير أن منطقة الشرق الأوسط يتطلب العمل فيها الاعتماد على
المراسل المحلي اعتماداً كبيراً ، وقد يكون هذا المراسل رجل الموقف
في بعض الأحيان . وقد يبيننا من قبل أنه نظراً لصعوبة الاستقال
السريع من بلد إلى آخر في الشرق الأوسط يترك أمر استيفاء
أخبار بعض البلاد إلى المراسلين المحليين فيها . هذا من جهة ومن
جهة ثانية نرى أن المراسل الأجنبي قد يجد نفسه في موقف معقد إذ
لا يستطيع أن يدعى أن آرائه صحيحة . ثم من جهة ثالثة نرى
أنه في الفترات التي تتوسط الأزمات يترك أمر استيفاء أخبارها
للمراسل المحلي الذي لديه الوقت والقدرة على استيفائها على خير
وجه . يعنيه على ذلك إتقانه للغة الإنجليزية .

وعقب صحفي انجليزي عمل مع المراسلين المحليين فترة طويلة بقوله :

«يعيب أكثر المراسلين المحليين خوفهم من حكم ماتهم ، وبخاصة إذا كان لديهم موارد أخرى غير العمل الصحفي ، فعندما يحاول المراسل المحلي أن يتعرى الدقة والتزاهة في أخباره يجد السلطات الرسمية تضغط عليه لإذاعة بعض الأخبار على سبيل الدعاية . والمراسل الأجنبي في مثل هذه الحالة يتحمل هذه الدعاية ، في حين أن المراسل المحلي يخشى أن يفعل شيئاً من ذلك .

«ومن ثم أرى من الضروري تدريب المراسلين المحليين ، فكثير منهم ليس لديهم أدنى فكرة عن الدقة ، أو حتى عن كيفية كتابة الخبر . وقام مراسل آخر ب زيارات عديدة لبلدان الشرق الأوسط وقال : إن لا كثرة المراسلين المحليين أ عملاً أخرى يستمدون منها دخليهم الرئيسي ، وهم ينظرون إلى عملهم مراسلين لصحف أجنبية باعتباره عملاً إضافياً . ولقد اكتشفت في زيارتي الأخيرة أن بعضهم من الثقافة ونقص الخبرة الفنية إلى حد يؤثر على عملهم ويجعله قليل الأهمية . ولكن يشفع لهم مع كل ذلك أن عملهم دقيق بطبيعته ، وموقفهم حرج للغاية . يشعرون أنهم بما من على أنفسهم إذا ما قصرروا نشاطهم على الأخبار الرسمية أو الاجتماعية .

فإذا كان الأمر يتعلق بالأراء والأفكار — باستثناء ما تحويه دعاية حكم ماتهم — فإنهم يفكرون من زاويتين قبل أن يعبروا بهذه الأفكار إلى

الخارج . وإذا كانت الآراء التي أذاعوها سابقة لآرائها ، أو لم تجده قبولاً من السلطات المحلية استبعدها بسرعة .

« ثم إن أكثر المراسلين المحليين الذين تستخدمهم وكالات الأنباء أو الصحف تتفقهم الخبرة الصحفية . والمراسلون غير الدائمين ينظرون إلى الأمور نظرة عاطفية . وليس لديهم الممارسة على إخفاء عواطفهم فيها يكتبون ، على أن الموقف قد تحسن في السنوات الأخيرة بالنسبة إلى المراسلين المحليين الذين هم موضوع هذا الحديث .

وعقب مراقب إنجلزي ذو خبرة كذاك بقوله : عندما تعتمد جريدة كبيرة على مراسل محلي ، إنجلزيأ كان أو وطنيأ ولكنه ليس صحفياً محترفاً يقع اللبس في تعبيره عن أشياء وآراء هي في الواقع انعكاس عن الشائع في البلد الذي يوجد فيه وليس هي بالآراء المستقلة .

والمحق أن ما يقع من الصحف من قبل الاستثناء هو القاعدة بالنسبة إلى وكالات الأنباء في بعض من أكبر الشرق الأوسط المأمة . ومن المؤسف حقاً أن سمعة الوكالة الطيبة توضع تحت رحمة المراسل المحلي الذي قد لا يكون قد تعلم بعد الدر من الأول في عمل وكالة الأنباء إلا وهو المديدة التامة . فما لا شك فيه أن تسعة أعشار البرقيات المتجزئة تصفى بما فيها من آثار التيز وذلك في أحد مكاتب الوكالة المركزية ، وإن كان بعضها يظل كما هو من غير تقييم أو تصفية

نعم - ينبع أن نقول إن هذه الانطباعات العامة تظلم المراسلين المحلي الذي يواجه الضغط ، ويذل كل جهده لكون روايته للأحداث رواية نزيهة . وفي مثل هذه الحالة يكون عمله خيراً من عمل المراسل الأجنبي .

ومهما يكن من شيء فالإجماع منعقد إلى الآن على أن كيد ضعف العمل الذي يؤديه المراسلون الوطنيون بحيث لا يمكن تجاهل هذا الضعف بحال من الأحوال .

ولهؤلاء المراسلين مع ذلك ميزة كبيرة يؤكدها المختصون الأجانب وهي أنهم يعرفون لغة البلد ، العربية أو الفارسية ، أو العبرية وهي التي يجهلها في معظم الأحيان المراسل الأجنبي .

وهنا يسعنا أن تكلم عن :

مشكلة اللغة

يختلف رأى المراسلين بقصد الصعوبة الناجمة عن الجهل باللغة العربية ، وإن كان أحد المراسلين القدامى وصف هذه الصعوبة بأنها الحاجز الرئيسي بين الغرب والعالم العربي .

ويزيد من صعوبة هذه المشكلة أن اللغة العربية تشعب إلى ثلاثة لغات : الأولى اللغة الفصحى ؛ لغة القرآن ، وهي اللغة الرسمية كذلك . والثانية العربية العالمية التي تسمعها في الشوارع والأسواق

وهي لغة ليست مكتوبة ولا تعد لمحنة بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة . ففي لغة لها قواعدها المبسطة ، وفيها كثير من الألفاظ الأجنبية ، وهذه اللغة يسهل على المراسلين الأجانب تعلمها في وقت قصير : وإن كان لا يفهمونها كثيراً في عملهم الصحفي . وأخبر أهناك « عربية الصحف » . وهي تقف بين الفصحى والعامية ، وإن كانت أقرب إلى الفصحى منها إلى العامية . وهذه اللغة هي التي يحب على المراسلين الأجانب أن يعرفها حتى يستطيع قراءة الصحف المحلية ، ويقف على بيانات الحكومة الرسمية ، ويستمع إلى الخطاب والأحاديث . وعلى هذا قليل من المراسلين الأجانب من يعرف هذه اللغة .

وقد زادت صعوبة مشكلة اللغة في السنوات الأخيرة ، ففي الماضي كانت اللتان الإنجليزية والفرنسية تعتبران لغات رسمية في كثير من دول الشرق الأوسط . ففي مصر ، مثلاً ، كانت جريدة « الوفاق » الرسمية في بعض الأحيان تطبع باللغتين العربية والفرنسية ، وكانت النسخة الفرنسية ترجمة أمينة ودقيقة للنسخة العربية . وإلى الآن تصدر طبعة فرنسية للوكان المصرية . ولكن لا يعتمد عليها لأنها تختلف كثيراً عن الطبعة العربية . وكثيراً ما تُحذف تصوّصات كثيرة عن الغرب .

وفي البنوك والشركات أخذت العربية محل محل الفرنسية أو

الإنجليزية ، وانخفضت اللغات الأجنبية من اجتماعات الجماعات العلمية التي كانت تعد كذلك مصدراً من مصادر الإنجاز .

وبذلك أغلق الجهل باللغة العربية الأبواب أمام المراسيل الأجنبي . وإن كان يجتهد في السعي بكل طريقة ممكنة للوقوف على اتجاهات الرأى العام .

غير أنه ما تزال الصحف التي تصدر في مصر يأخذى اللغات الأوربية خير مصدر يستقى منه المراسل معلوماته . وهذه الصحف تحاول أن تختفظ بجاذبها وترفعها على المنازعات الخنزيرية . وهي تنشر تلخيصاً لأهم ما جاء في الصحف الغربية . ولها متذووها المخصوصيون في الوزارات وفي البرلمان . إلا أن الصحف الأوربية تواجه نفس المصاعب التي يواجها المراسل الأجنبي ؛ وتعنى بها الرقابة والجهل باللغة العربية . علاوة على أن اختيارها للإخبار وطريقة معالجتها لها مرتبطة بحاجة قرائتها من الأوربيين المقيمين هناك . ولذلك تراها تجهر ما يدور في مجالات هامة من الحياة العربية ؛ كالمسرح ، والسينما والأدب ، وحتى الألعاب الرياضية التي لا يشترك فيها الأوربيون وتقدم لقرائها ناحية محدودة من نواحي الحياة المحلية . ويجب للصحف الأوربية ، عند المراسلين ، أن ما تنشره يقل عن الصحف العربية يظهر متاخرأ يوماً كاملاً على الأقل .

ومن حسن الحظ أن الصحفيين الذين يعملون في الصحف

الأوربية يملون الأخبار والأفكار أكثر مما يظهر في صحفهم .
ومع هذا فإذا تيسر المراسل الأجنبي الاتصال بهذه الصحف أفاد
منها كثيراً .

وهناك مصادر مفيدة للبعض مات تناول المراسل الأجنبي وهي
الملخصات الصحفية التي تهم الحكومات بإعدادها حتى يتيسر
للأجانب عامة ولرجال الصحافة خاصة الاطلاع على أهم ما جاء
في الصحف المحلية . ولكن يعيها . في بعض الأحيان أنها تختصر
بطريقة مضغوطة جداً ، حتى أنها تكتفى بإعطاء فكرة عامة عن
محتويات الصحف المحلية ، وقد تكتفى بذكر عناوين الأخبار أو
المقالات ، وتهتم بترجمة تصريحات أو أحاديث أو خطب لزعماء
كبار . ويعيها ، كذلك ، أنها تتحيز فيها تقدمه . فهي تنشر تفاصيل
مناقشات مجلس جامعة الدول العربية حول مشكلة مراكش ، ولا
تشير إلى القرارات التي أصدرها المجلس بشأن العلاقات السياسية
بين الدول الأعضاء . أو قد تنشر مقالاً لكاتب لا أهمية له لأنه
يتحدث عن العلاقات بين العرب وأوروبا ، ثم تهمل أشياء هامة
لأنها ذات طابع عربي صرف .

وأخيراً يستطيع المراسل أن يطلب من أحد الصحفيين العرب
أن يترجم له ما جاء في الصحف العربية ، وكثيراً ما يحدث هذا بالفعل .
ومعظم هؤلاء الصحفيين العرب يحتلون مرافق هامة في الصحف العربية ،
ولكن أحدهم لا يستطيع أن يخلص من الميل إلى توجيه المراسل

وجهة خاصة ، سواء كان هذا الميل شعوريأً أو غير شعوري .
وطال أحد المراسلين عن هؤلاء المترجمين : «إن الاعتماد على صحفي
عربي لترجمة ماجامع في الصحافة العربية عمل غير مفيد على أي وجه .
لأن هؤلاء الصحفيين في الغالب منفهون في السياسة المحلية ، وهم
أحياناً لا يقرأون لك كل ما في الصحف . وفي أحياناً أخرى ينقلون
إليك أخباراً وإشاعات كاذبة . وهم بطبيعة الحال يخالفون السلطات
المحلية التي قد تتعاقبهم عقاباً شديداً لأمر نسبة إليهم » .

وحتى إذا وجد المترجم الأمين النزير من العرب . فلا بزال أمام
المراسل صعوبة كبيرة بين ما يوثق به وما لا يوثق به مما يقرأ له :

وقال أحد المشاركون في هذه الدراسة التي نحن بصددها من المشود
لهم بالعطف على الصحافة العربية : لا يمكن الاعتماد على الصحف العربية
إلى حد بعيد . لأن العرب تنتهيهم الخبرة الصحفية ، فنهم
صحفيون بارزون ، ولكن لعدم تأصل التقاليد الصحفية
الصحيحة في ثقفهم ، لأن وطنتهم الجامحة تجبرهم على ألا يلزموا
أنفسهم بالتقيد بالحقيقة التامة ، أو انتقاصها باشر الواقع المجردة
وبدون صحافة نزيرية مختصة يصعب عمل المراسل الأجنبي في المنطقة
وأكثر من هذا أنه متى فقدت الصحافة المحلية احترامها لنفسها
ووجدت الحكومات من السهل التدخل في شئونها . وبالتالي تتدخل
في عمل المراسل الأجنبي نفسه . ويوجد عدد كبير من الصحفيين

في الشرق الأوسط يدركون هذه الحقيقة ، وينعون على صفاتهم المحلية
عجز مقاييسها في ذلك ، وإن كان هؤلاء الصحفيين لا يزالون أفالية .

على أن سقطات المراسل الذي يجهل العربية قد يكون لها تأثير خطير
على العلاقات بين الشرق الأوسط والعالم الخارجي . وتشا تشاك
السقطات من الاختلاف العميق بين اللغة العربية واللغات الأوروبية .
فاللغة العربية لغة بلاغة ، وبيان . ولا تعبر عن الأفكار تعبرها بحد ذاتها
ولذلك يجب العناية بتفسير الجمل العربية الطنانة أو ترجمتها بدقة .
فالخطب الخواصية ، والقرارات النارية تذوب حماستها وتتعلق مغارها عندما
تترجم إلى لغة أوروبية . ويتحتم على المراسل أن يفرق بين الكتابات
الشعبية التي تم عن التوصل من التبعات ومن الجهل بالأصول
الدبلوماسية المرعية من جهة ، والبيانات والتصريحات التي تقدر
نتائجها من جهة أخرى .

والجهل باللغة كذلك يؤثر في عمل المراسل اليوحي ، وقد تحدث
مراسل أجنبى ذو خبرة قديمة في الشرق الأوسط فقال إنه كان يحضر
مؤتمرات صحافية تستعمل فيها اللantan الإنجليزية أو الفرنسية إلى جانب
العربية ، وكان المتحدث يوجه حديثه بالعربية إلى الصحفيين العرب وينقله
إليهم أشياء يقول لهم أنها لا يصح أن تقال في الخارج .

ولتكن يساعد المراسل الأجنبي الذي يجهل العربية أن أكثر
ذعناء العرب أو كبار المسؤولين فيهم يعرفون الفرنسية أو الإنجليزية

أو تكتبهما ، وإن كان الذي يحدث عند أخذ الأحاديث أن كلام من المحدث أو المندوب يتحدث بالفرنسية التي قد لا تكون لغته الأصلية ويشترط على هذا التحذيل من أهمية ما يدور بينهما .

وي ينبغي أن نذكر كذلك أن مشكلة اللغة تواجه المراسلين الشرقيين أيضاً ، وهذا مراقب هندي يعقب على ذلك بقوله : إن قليلاً من الصحف الهندية تقدم صورة واضحة لمنطقة الشرق الأوسط ، ذلك لأن قليلاً من مراسليها يعرفون إحدى لغات المنطقة . فينبغي إلا يكتفى المراسل بالحصول على معلوماته وأخباره من كبار المسؤولين ومن الصحفة المتملة : بل عليه أن يقف على رأى عامة الناس في المقاهي والمساجد والأسواق والأماكن العامة ونحوها .

إدارات الاستعلامات

تشتد الحاجة إلى مكاتب الاستعلامات لتزويد المراسلين بأخبار والبيانات والمعلومات الرسمية في منطقة كنطقة الشرق الأوسط تنتشر فيها العربية والفارسية والعبرية . ويجب أن توجد مثل هذه المكاتب في السفارات والمفوضيات الأجنبية . وقد أشاد الميلتون ذوه الشيرة الطويلة بالمنطقة بالمعونة التي تقدّمها مكاتب الاستعلامات الأمريكية والإنجليزية .

قال أحد هم : يرجع كثير من المراسلين إلى السفارتين

الإنجليزية والأمريكية ، وإن كان رجال السفارتين يخترسون في تقديم المعلومات التي يقدمونها للمراسل .

ويرى الصحفيون الذين عملوا في الشرق الأوسط مابين الحربين العالميتين أنهم لاحظوا تدهوراً في قيمة العمل الذي تقوم به مكاتب الاستعلامات الإنجليزية بالرغم من أنها المصادر الأجنبية الرئيسية للاستعلامات الرسمية في الشرق الأوسط بالإضافة إلى مكاتب الاستعلامات الفرنسية . ونخص هذا الموقف من إنجليزي بقوله: قبل الحرب العالمية الأولى كان الاتصال بين السفارات والصحفيين يتم بواسطته السكريتير الشرقي في كل سفارة ، وقليلاً ما كانت السفارات أو المفوظيات تصدر نشرات أو بلاغات رسمية ، وكانت شخصية الموظف المختص هي العامل المهام في جميع الأعمال المتعلقة بالصحافة .

وفي خلال الحرب العالمية الثانية أنشأت وزارة الاستعلامات البريطانية مكاتب استعلامات في سفاراتها ومفوظياتها في الخارج، وكان أكثراً العاملين فيها من ذوى الخبرة بالصحافة في الشرق الأوسط ، وكانوا يعرفون كيف يفسرون الظروف ويكشفون السياسة المحلية للمراسلين الأجانب . ولكن مع الزمن وجدوا أنفسهم مشغولين بإعداد النشرات والبلاغات وما إلى ذلك من مشكلات الرقابة

وكان النتيجة أنهم لم يجدوا الوقت الكافي للاتصال الشخصي
بالمراسلين أنفسهم .

« وبعد سنة ١٩٤٥ قلت بريطانيا خدماتها الصحفية في الشرق
الأوسط . ولسوء الحظ انتقل أمر مكاتب الاستعلامات من
أيدي الصحفيين المهرفين إلى أيدي موظفي السلك الدبلوماسي
الذين قل أن تجد من بينهم من سبق له الاشتغال بالصحافة أو
عرف مشكلات الشرق الأوسط الخاصة . وترتب على هذا أن
تحولت تلك المكاتب إلى مكاتب للعمل الصحفي الآلي ، وغلب
عليها الطابع الرسمي .

آراء روساء تحرير الصحف

لعل من أبرز مواطن الضعف في أخبار الشرق الأوسط في العالم إنما هو الطريقة المتبعة في معالجة هذه الأخبار من حيث هي . ولقد يتنا من قبل أن قلة مصادر الأخبار المتصلة بهذه المنطقة لا توفر القيمة الخبرية فقط ، ولا في معاملة الصحف لها فقط . فإذا كان رئيس القسم الخارجي في الصحيفة مطالعاً على أحوال المنطقة استطاع أن يوجه مراسلي الجريدة فيها توجيهها سليماً ، واستطاع أن يوجه سكرتير التحرير المختص بالأخبار الخارجية كيف يحسن معالجة أخبار المنطقة . وهذا كفيل بالقضاء على عيب من أبرز عيوب الاستيفاء في أخبار الشرق الأوسط : ونعني به عدم الاستمرار في تقديم الأخبار من جهة ، ورقيعها في نفس الوقت من جهة أخرى .

ولإيلام المحرر المختص لتحقيق الميز المتردك لأخبار المنطقة في صحته ، أو لمجزها عن الاعتماد على مراسلين خصوصيين لاستيفاء أخبار المنطقة . ولكن الشيء الذي يجب القضاء عليه هو عدم المبالغة في معاملة أخبار الشرق الأوسط في بعض الصحف ،

ومن ثم القضاء على هذا الشعور أمكن القضاء على الشعور بعدم المبالاة من جانب القراء كذلك .

ولا شك أن أخبار الشرق الأوسط في رحلتها الطويلة من المراسل إلى الصحيفة التي تنشر فيها تتعرض لاختفاء شديدة . ومن أكبر الأمثلة شناعة ما حدث في صيف سنة ١٩٥٣ عندما وزعت إحدى وكالات الأنباء برقية صادرة من القاهرة خلطت فيها بين الاستعداد للانتخابات العامة في لبنان وبين حكمه . فاللواء محمد نجيب في مصر ؛ وظهر فيها أن المعارضة اللبنانية تحدي اللواء نجيب !! جاء في البرقية ما يلي : سوف تخذل الحكومة المصرية إجراءات مشددة للحافظة على الأمن والنظام أثناء المعركة الانتخابية القادمة التي يتوقع بعض المراقبين أن تثير بعض الإضطرابات . وقد دعا السيد كمال جبلاط زعيم المعارضة (اللبنانية) مرشحى أحزاب المعارضة إلى عقد مؤتمر لبحث الخلط التي تؤدى إلى إرغام وزارة نجيب على الاستقالة . وأمس قررت وزارة نجيب عدم تقديم استقالتها بعد جلسة عقدها الوزارة لبحث الأزمة الوزارية التي تربت على استقالة السيد رئيس بيضون وزير الدفاع (اللبناني) . والمعتقد أن البكباشى صلاح سالم رئيس هيئة أركان حرب الجيش طلب من بعض الوزراء الاستقالة لتأكيد حياد الوزارة المتكامل خلال المعركة الانتخابية . ولكن الوزراء أخبروا البكباشى صلاح سالم

أنه يتهم على الواجهة بتجيبي الاستئصال أيضاً . ومن أجل ذلك قرر الواجهة
تجيبي ببقاء الوزارة كا هي ، كما قرر السيد رئيس الدول حين
استئصاله .

وهذا مثل ظاهر الشناعة شديد التطرف . ولكن ماذا يفعل
سكرتير التحرير عندما يجد بين يديه مثل هذا المخاطط المعيب ؟
أو يرى هذه التفاصيل التي لا يمكن جمعها في صعيد واحد ؟ فصلاح
صالح في ذلك الوقت لم يكن بكبashi ولا رئيس أركان حرب
الجيش . ولكنه صاغ وزير الإرشاد القومي المصري .

وإليك مثلا آخر من أمثلة الخلط والتغرييف وقع في مصر بـ عام
١٩٥٣ عندما كانت القاهرة تشهد محاكمات الثورة . فقد أرسل مراسل
المافى برقية إلى جريدة وضع فيها المتهمين في منصة القضاء ، ووضع
أعضاء المحكمة في نفس المتهمين . ولفت أحد المرافقين النظر إلى أن
الخلط بين الأسماء كثير الحدوث ، ولا تسلم منه كبريات الصحف .

وعلق مرافق إنجليزى على هنا بقوله : إن الأخطلاء الشائعة
التي تقع فيها الصحف تضاعف في أخبار الشرق الأوسط . فالصحف
العالمية تحمل الدين الإسلامى خاصة ، والثقافة الإسلامية عامة .
إذ عندما توفي الملك ابن سعيد نشرت إحدى الصحف أن الملك
الراحل أعاد عمرة أنه يعيش ثلاثة أشياء : النساء . والصلة .

والعطور . والحقيقة أن ما نسب إلى ابن سعود هو حديث نبوى (١) ، وقد يكون ابن سعود قال فعلًا مثل هذا الكلام ولكن ماذا يظن بمراسل فرنسي نقل عن تشرشل قوله : العلم الناقص أخطر من الجهل المطبق . ومثل هذه الأخطاء ليست بذات أهمية في ذاتها ، وإنما ترمي إلى عدم الدقة . وقد تسبب بعض المشكلات الدبلوماسية .

وفيما يلي بعض الانتقادات التي وجهت إلى طريقة تناول أخبار الشرق الأوسط في الصحف :

أ — يطلب رئيس القسم من المراسلين أن يغدوه بالأخبار التي يرى أنها تزيد من الاهتمام بالمنطقة ؛ كالأخبار التي تتحدث عن روعة الشرق ، وحسن المعارك الدموية فيه . وقد يفعل هذا خوفاً من أن تسبقه الصحف المنافسة إلى نشر مثل تلك الأخبار . وقد ضرب أحد المشتركين في هذا البحث مثلاً لأحد المراسلين أحضاف إليه سكر تير التحري تفاصيل مثيرة ولكنها ليس لها حظ من الدقة .

ب — تعتمد كثيرون من الصحف كما بينا من قبل على مصادر بلادها الدبلوماسية إلى حد يجعل المراسل الدبلوماسي هو المراسل الرئيسي للجريدة في الشرق الأوسط .

(١) نص الحديث النبوى كلام : حب الـ من دينكم ثلاث : النساء والطيب . وقرة عين العلاء .

ومثل تلك الصحف تبرر عملها بقلة الأخبار الموثوقة بها عن المتعلقة ، وكل الذي تفعله هو أنها تجعل وزارة الخارجية المصدر الوحيد للأخبار والتتعليق عليها .

ج - جنوح كثير من الصحف إلى كثرة حذف أجزاء هامة من برقيات وكالات الأنباء مما جعل وكالات الأنباء تهمل تزويد الصحافة بالمادة التفسيرية لمجيء الأخبار .

د - وفي الحالات التي تكون فيها الأخبار دقيقة وغير مشوهة نجد كثيراً تضع لها عناوين مضللة .

آراء رؤساء التحرير في هذه المسألة

توسعتنا في بيان الاتيادات الموجهة إلى استيفاء أخبار الشرق الأوسط في الوقت الحاضر لأن المدف الذي جعلناه نصب أعيننا في هذا البحث هو جمع أكبر قدر ممكن من الآراء المتصلة بالموضوع . والتوسيع في النقد على قدر الإمكان .

إلا أنه من المهم أن تعرف رأى رؤساء التحرير في النقط التي أثيرت ، لأنهم الواسطة بين أخبار وكالات الأنباء من جانب والراسلين والقراء من جانب آخر .

فقد وافق عدد غير قليل من رؤساء تحرير الصحف على رأى مدير إحدى وكالات الأنباء حين قال إن استيفاء أخبار المنطقة يتاسب مع أهميتها . ولكن أثبت أكثرهم أن المشكلة بعيدة عن شخصهم . بحسب يصعب عليهم نقدها . ودار التعليق حول النقطة الأربع التالية :

١ - كمية الأخبار الواردة :

يرى رؤساء تحرير الصحف الإنجليزية أن كمية الأخبار التي تصلهم مرتبطة على وجه العموم . ووافقهم على ذلك بعض رؤساء تحرير الصحف الأمريكية والأوروبية والهندية . وبعضهم الآخر لم يوافق على ذلك . فقال أحد المندوبين إن كمية الأخبار أكثر من اللازم . وقال آخر إن الكمية أقل من اللازم باستثناء الأخبار التي ترد من مراكز الاضطراب في الشرق الأوسط كطهران والقاهرة . أما باقي أجزاء الشرق الأوسط فلا يكاد يسمع عنها شيء .

وحتى أخبار هذين المراكزين الهامين لا تتدفق بانتظام فإذا وقعت فيها أحداث جسام . ويلاحظ عدم انتظام تدفق أنباء المنطقة ، كما يلاحظ أن بعض البلدان لا يرد ذكر لها في الأخبار فإذا وقعت فيها تطورات سياسية هامة . فبعد أن نشرت الصحف أخبار تولى الملك الجديد عرش الأردن لم ينشر شيء عمما يفعله هذا الملك ، وماذا حدث لأنصار الملك السابق ، وهكذا .

بل إن سوريا وال العراق تعتبران كذلك من البلدان المؤممة . وقد بذل
اسم العربية السعودية في صدر الصفحات الأولى عندما مات الملك ابن
السعود ، وبعد ذلك أسدل عليها ستار من الصمت . وانتخابات السودان
نفسها لم تواظب الصحف الهندية على نشر أخبارها بالرغم من أن أحد
المهندس كان رئيس لجنة الانتخابات . وعاب رئيس تحرير إحدى
الصحف النرويجية ، استيفاء وكالات الأنباء لأخبار مصر وليران .
وشاركه في هذا رئيس تحرير إحدى الصحف الأمريكية .

٢ - قيمة الأخبار الواردة :

انتقد روساء تحرير الصحف قيمة الأخبار الواردة من الشرق
الأوسط . وقال رئيس تحرير إحدى الصحف الألمانية : لا تهمنا
كلية الأخبار ، ولكن أخبار أمريكا وبريطانيا وفرنسا لا تهمنا
أخبار أية منطقة في العالم لأنها أخبار دقيقة و مباشرة وقادمة على
الوقائع المجردة . وقال رئيس تحرير من الهند [في لا أحسن بقلمه]
الأخبار الواردة من منطقة الشرق الأوسط ، وإن كانت قيمة
بعضها مثار خلاف . والصنف الذي أريده من هذه الأخبار قلما
يمكن الحصول عليه إلا في صورة تخمينات قد تبدو دقيقة لأنها
تخوض منطقة بعيدة هنا . وكتب رئيس تحرير من بريطانيا يقول :
إن النقص في قيمة الأخبار يرجع إلى دوافع المصادر الرسمية وأساليبها
المريضة أكثر مما يرجع إلى وكالات الأنباء أو المراسلين المحليين .

٣ - أنواع الأخبار :

اقترح اثنان من روّساء تحرير الصحف الأمريكية أن تزداد المادة التفسيرية للموضوعات غير السياسية . وقال محرر هندي : قليلاً ما ترد إلينا أخبار اجتماعية أو ثقافية أو أخبار ذات طابع إنساني من الشرق الأوسط ، حتى من مصر ولبنان . وانتقد محرر إنجلزي قلة ما تقدمه وكالات الأنباء لتحليل المواقف . والقليل الذي تورده وكالات الأنباء من ذلك ليس سياسياً لأن هذه الوكالات توفر السلامة والعافية .

٤ - التحيز في نقل الأخبار :

اقتصرت هذه الشكوى على الهند وأوروبا . وأشار محرر هندي إلى أنه بينما فشلت وكالات الأنباء الغربية في تقديم الأخبار من وجهة النظر الهندية فإن التحيز الحق في كثير من أخبار وكالات الأنباء يظهر بوضوح للمررين في الهند لأن الهند نفسها ضحية من ضحايا هذا التحيز .

وقال محرر الماني : لم أذهب إلى مصر منذ عام ١٩٤٧ . ولكن لدى إحساساً قوياً أن كثيراً من مراسلي الصحف ووكالات الأنباء ليسوا منزهين أو عاجزين كائينين . فعلاً أخبار حاولت الدول العربية مواجهة الغرب بالاتحاد السوفيتي أخبار متسرّة ولا تتناول صحيحاً المشكلة . ويرى محرر نرويجي أن العالم برمّع هذا كلّه يحصل على صورة

صادقة إلى حد ما عن الشرق الأوسط ، وإن كان التحيز يظهر في بعض أجزاء الصورة ، وضرب المثل على ذلك بأخبار النزاع بين إيران وبريطانيا حول البترول .

وهو يشعر على وجه العموم أن المراسلين الغربيين يميلون إلى الاعتداد على المصادر الغربية أكثر من غيرها للحصول على كل أخبار المنطقة .

خامسة

إن أى تقدير نodzi لاستيفاء أخبار الشرق الأوسط في صحف العالم فهو تقدير ناقص ما لم تدخل في حسابنا المصاعب المختلفة التي تتعرض جمع أخبار تلك المنطقة .

وبعض تلك المصاعب راجع إلى طبيعة المنطقة نفسها : كبعد الشقة بين مراكز السكان الرئيسية ، ومتاعب الطقس ، والتعقيد الجنسي ، واختلاف اللغات واللهجات التي يتكلم بها شعوب المنطقة كل هذا رهق المراهن الذى يعمل هناك أشد الإرهاق . وعلاوة على تلك المصاعب فإن مصادر الأخبار المحلية هناك مصادر أولية ساذجة .

وهناك عدد من المصاعب تنشأ عن السياسة المعتمدة من جانب حكومات الشرق الأوسط . تنشأ تلك المصاعب عندما تقرر حكومة من الحكومات منع واقمة من الوصول إلى العالم الخارجى .

وقد يجد أحد المراسلين أنه من الصعب عليه أن يحصل على تأشيرة دخول إلى أحد بلدان الشرق الأوسط ، أو قد يتاخر

ححوله عليها ، أو يمنع من الدخول كلية . وإذا ما دخل البلد
ووجد من الصعب الانسحاب منه إلى بلد آخر تقع فيه أحداث هامة
وذلك بسبب المتابعة الناتجة من تأشيرة الخروج . وقد يجد أن
تنقلاته داخل البلد مقيمة ، وإن من نوع من الذهاب إلى مناطق معينة .

وحتى في العاصمة لا يجد سبل الحصول على أخبار ميسرة . وكل
ما يكتبه يجب عرضه على الرقابة . وقد توخر برقياته وقتاً طويلاً
يجعلها عديمة الفائدة . وحتى إذا أجازت السلطات برقياته وسمحت
له بارسالها إلى الخارج فإنه لا يسلم من لذعات تلك السلطات لأن
النص الذي تضمنته برقيته لا يتتفق مع النص الذي كانت السلطات
ترغب في أن يصل إلى الخارج .

وهناك عوائق أخرى مختلفة ، فالقيود تفرض في الوقت الذي يترقب
العالم فيه أخبار تلك المنطقة لوقوع أحد أحداث خطيرة فيها . وتشتد تلك
القيود بخصوص المراسلين المقيمين ، ومن بينهم مندوبي وكالات
الأنباء المسئولة عن مدن صحف العالم بقدر كبير من أخبار الشرق
الأوسط . أما إذا كان المندوب وطنياً فإنه يتعرض لضغط
حكومته إذا أقبل على نقل بعضها .

غير أن آثر القيود محدود ، فهي لا تمنع الأخبار من الوصول
إلى الخارج ، وإن كانت توخرها عن الوصول في الوقت المناسب ،

وكثيراً ما تفشل القيود حتى في تأخير وصول الأخبار إلى الخارج لأن المراسل المقيم لا يعدم الوسيلة للتغلب على الصعوبة التي تواجهه. وإذا لم يستطع التغلب على الصعوبة فهناك المراسل المتجول الذي يكون في إمكانه تخطي المحدود والاقتراب من المنطقة التي تقع فيها الأحداث . وينجم عن هذا في كثير من الأحيان أن القصة الإخبارية التي تصل العالم تكون قصة مشوهة تضر الحكومة التي منعت من خروج القصة الصادقة أكثر مما تضر أحداً غيرها .

وهناك صعوبة أخرى تصل بالتنظيم الإداري لوكالات الأنباء وتؤثر في عملها . فالشرق الأوسط يضم أكثر من إثنى عشرة دولة مستقلة ، ولا تستطيع وكالات الأنباء تحمل نفقات وضع هيئة من المراسلين الأجانب في كل بلد ، إذ أن النفقات لا تناسب مع ما ينشر من أخبار الشرق الأوسط في الصحف التي تتعامل مع وكالات الأنباء . وهذه المشكلة مشكلة عالمية تعاني منها وكالات الأنباء وهي تحاول التغلب عليها باستخدام المراسلين الوطنيين كلما أمكنها ذلك ، وهذا عمل سليم العواقب في البلاد ذات المستوى الصحف المرتفع ، ولكن هذا العمل غير مضمون العواقب في بلدان الشرق الأوسط لأنها تفتقر إلى مستوى الصحافة فيها من ناحية وتجوح العاطفة الوطنية من ناحية أخرى .

ثُم إن شبكة المواصلات الخارجية في الشرق الأوسط سبب بعض المشكلات للمراسلين . ففي أكثر عواصم الشرق الأوسط لا تتحمل

شبكة المواصلات الخارجية هذا الضغط ، إذ عندما تقع أحداث هامة يسارع عدد كبير من المراسلين إلى استيفاء أخبارها . ويتوجى التناقض على الحصول على الخط إلى الاعتماد على البرقيات المستعجلة ذات الأجر المرتفعة التي تضطر المراسل إلى ضبط أخباره وقصرهما على الخطوط الرئيسية مهلاً الجانب التفسيري فيها كل الإهال . وتلتها الحكومات إلى رفع أجور البرقيات لزيادة ايراداتها وتنعمد عدم وصول الأخبار الكافية عن بلادها إلى الخارج بنفس هذه الطريقة .

وقد يتناقض الصورتان الناجمة عن الرقابة وارتفاع نفقات الأخبار والمواصلات الخارجية بالنسبة لوكالات الأنباء لأن أكثرية صحف العالم تعتمد عليها في الحصول على أخبار الشرق الأوسط . ولا يوجد إلا القليل من الصحف التي تعد على أصابع اليد الواحدة يمكنها استيفاء أخبار المنطقة عن طريق مراسليها المخصوصين .

وماذا يقال عن مستوى نقل الأخبار من الشرق الأوسط ؟ فرق كل من اشتراك في هذا البحث بين العمل الذي تؤديه الصحف التي تبذل جهوداً صادقة لاستيفاء أخبار المنطقة وبين العمل الذي تؤديه الصحف العالمية التي لا تبذل هذا الجهد .

ونتطرق هنا العدد القليل من الصحف يعود إلى كمية الأخبار التي تنشرها ، وإلى مواظيفتها على نشر الأخبار ، وإلى المادة التفسيرية ،

والتعليق المستثير على تلك الأخبار . وأهم ما يوجه إليها من تقد
أنها تحصر اهتمامها في الأخبار السياسية فقط ، بل تحصر عنائها
بأخبار بلد أو بلدان من الشرق الأوسط .

ولكن يقابل تلك الصحف صحف عالمية توأخذ على سطحية
أخبارها ، وعلى تفضيلها على الأخبار المثيرة . وأبرز عيوب
هذه الصحف ما يلي :

- ١ - نقص المادة التي تفسر الأخبار ، وتكشف ما وراء
الأحداث التي يرد ذكرها في الأخبار .
- ٢ - تركيز الاهتمام على مناطق معينة « الجمودية » العربية المتحدة ،
وليغان ، وإسرائيل ، وإهمال المناطق الأخرى « السعودية ،
العراق ، لبنان ، الأردن » .
- ٣ - تركيز الاهتمام على الأخبار السياسية دون الأخبار
الاقتصادية والاجتماعية التي دائماً ما تكون السبب الرئيسي في
الأحداث السياسية .
- ٤ - التحيز في نقل الأخبار والتعليق عليها ، وتشويه تلك
الأخبار ، وقد يكون هذا نتيجة الجهل ، أو قد يكون نتيجة
سياسة متعمدة .
- ٥ - قلة الأخبار التي تأتي عن طريق المراسلين الأجانب ذوي
 الخبرة . وترك استيفاء الجانب الأكبر من الأخبار للمراسلين

المخلين غير الاكفاء عن بعيب عملهم خوفهم من حكم ملتهم
أو عاطفهم الوطنية المنطرقة .

٦ - عجز المراسلين الأجانب عن الوقوف على جوهر المشكلات
لجهلهم بلغة البلد .

٧ - ضعف معالجة الأخبار وعرضها والإفلادة منها ، وهذا من
 شأنه أن يقلل من اهتمام المراسلين بالحصول على الأخبار .

وقد يظن من التفرقة بين مستوى أخبار الشرق الأوسط في نسبة
قليلة من صحف العالم وبقية الصحف أن الصحف الأولى يتواافق
لها المراسلون الخصوصيون بينما لا يتواافق للصحف الأخرى مثل
هؤلاء المراسلين . وليس هذا القول صحيحًا على إطلاقه لأنه قد
ظهر لنا من قبل أن هناك صحافا تمثل تمثيلا ممتازا في المنطقة ولا تعد
من بين الصحف التي يوثق بأخبارها . بينما توجد صحف ليس لها
مراسلون على الإطلاق ولها شهرة طيبة فيها يتصل باستيفاء أخبار
الشرق الأوسط .

ويمكينا هذا من تقدير الخدمات التي توديها وكالات الأنباء ،
في بعض الصحف التي ليس لديها مراسلون خصوصيون ويضعف فيها
مستوى أخبار الشرق الأوسط تلق اللوم على وكالات الأنباء .
وهذا اتهام باطل لسبعين : أو لها أنه يجب أن نسأل عن مصدر برقيات
وكالات الأنباء التي تصل إلى الصحيفة ، فوكالات الأنباء تشكو من أن

الصحف تلقى بالجانب الاكبر من برقياتها في سلة المهملات، وثانيةما
أنه يجب أن نسأل ماذا تفعل الجريدة لتكميلة الاخبار أو الموضوعات
التي تأتيها عن طريق وكالات الانباء .

إن الجانب الاكبر من المسئولية يقع على الصحفة ، ويتوقف
على مدى اهتمامها بأخبار الشرق الأوسط ، وطريقة تناولها لتلك
الاخبار ، وما تبذله من جهد لشكلاه اخبار وكالات الانباء من
مصادر أخرى . وشرح رئيس تحرير احدى الصحف التي نجحت
في مضمار اخبار الشرق الأوسط ، وكيف يستعين بالتحقيقات
والتفسيرات والمقالات لتكتل ما تجده وكالات الانباء ، قال : نحن
في الشرق الأوسط نحتاج إلى التفسير أكثر مما نحتاج إلى تدفق الانباء .

ولذا كان قوله صحيحاً فالإصلاح المنشود في مجال اخبار الشرق
الاوسيط يقوم على المقالات التفسيرية أكثر مما يقوم على الاخبار نفسها .

ويؤيد مراسل احدى وكالات الانباء وجهة النظر هذه ، فيقول .
إن بعض اخبار الشرق الاوسط مما يظهر في الصحف لا تساوى
الحبر الذي كتبت فيه . والصحف التي تحرص على تتبع اخبار
التطورات السياسية يوماً بعد يوم تضيع عالمها بدأى وهي تستطيع
أن تشخص تلك الاخبار كل أسبوع أو حتى كل شهر وخير
مثل ذلك المفاوضات التي كانت جارية بين مصر وبريطانيا حول
مستقبل قاعدة قنطرة السويس فكان ما ينشر عنها كل يوم لا يزيد

عن تفصيلات معللة شكره يومها .

وأضاف هذا المراسل قوله أنه يرى أن استيفاء أخبار الشرق الأوسط على الوجه الأكمل يجب أن يتناول المشكلات الآتية بالشرح والإسهاب والتعليق :

ا - نشر التطورات السياسية المهمة في حينها .

ب - نشر طائفة من المقالات التي تتناول موضوعات غير سياسية في مواعيد ثابتة على أن تتناول هذه المقالات التطورات الاجتماعية والفنية .

ج - رسائل من المراسلين المتجولين .

ولنفرض أننا واقعنا هذا المراسل على مفترحاته فكيف يتيسر الحصول على تلك المواد ؟ فأهم المشكلات المتعلقة باستيفاء الأخبار من الشرق الأوسط هي قلة الصحفيين الموجودين هناك والذين يجهرون بين المقدرة الخاصة وبين القدر الضروري من الخبراء .

اقتراح المشاركون في هذا البحث طرقاً متنوعة للتناق卜 على هذه المشكلة . اقترح بعضهم مثلاً أن يطبق نظام التعاون بين الصحف في استيفاء الأخبار . وهذا النظام معمول به في أوروبا . كما اقترح بعضهم الآخر التوسيع في بيع مقالات الصحفيين المتخصصين الذين

يتဂولون في المنطقة من وقت لآخر ، ولكن بعض المراقبين يبنوا أنه لا يكفي تنظيم الحصول على المقالات . وأظهروا أنه يمكن الإفاده من الأشخاص الذين يعملون في وكالات الأنباء وأنهم أدرى بالمنطقة من غيرهم . إلا أن عدد المشكلات التي يتوقع أن يكون المحررون في الصحيفة على علم بها محدود . وهذا ما جعل المشركون في بحث مماثل عن الأخبار من روسييا ي جذب | المحررين على الاستعانت بالمحضين والخبراء لتفسيير الواقع المجردة التي تتضمنها لأخبار الشرق الأوسط . ففي كل مدينة كبيرة يوجد أقسام لدراسات الشرقية في جامعاتها . وأساتذة تلك الأقسام يزورون منطقة الشرق الأوسط من حين لآخر . ومن بين هؤلاء من يستطيع أن يكتب مقالات عن الشرق الأوسط للصحف المحلية بالمدينة .

ومن هذه المقررات نستبعد أن استيفاء أخبار الشرق الأوسط على أكمل وجه يكون بتركيز جهود المراسلين والصحف على المقالات التفسيرية النزية البعيدة عن التحيز والتي تلقى الضوء على شعوب المنطقة ومشكلاتها . وبدون تلك المقالات النزية تظل الأخبار المجردة مستغلقة على الفارئ العادى بل لم لها تكون مضطلاة له .

ولذا وجدت هذه الصيحة آذاناً وأعنة فالمعتقد أنها ستساعد في نهاية الأمر على حل مشكلة استيفاء أخبار الشرق الأوسط — تلك المشكلة التي تشيرها الحكومات الكارهة بكل تقد يوجه لنصر قاتلها

من الخارج . ومن الأسباب التي تختبئ على الصحف قبول الأمر الواقع فيها يتصل بأخبار الشرق الأوسط بعكس ما تفعل بالنسبة لأخبار المناطق الأخرى شعورها بال موقف العدائي من جانب الحكومات في المنطقة التي تكره أن تنقل أخبارها فعلاً كاملاً أميناً . وقد ينص أحد المراسلين هذا الموقف بقوله : من المستحيل في الوقت الحاضر تفسير أخبار الشرق الأوسط والتعليق عليها تعليقاً صريحاً بدون التعرض للمتابعة التي تأتي من حكومات المنطقة (١) .

والأسباب الواهية التي تستند إليها حكومات المنطقة وتحتل بها إجراءات مشددة مع الصحفيين تدل على أنهم ليسوا دائماً على حق في نزاعهم مع الصحفيين . ولكن عدداً غير قليل من المراسلين يقولون إن الأمر على خلاف هذا ، ويؤيدون في هذا الرأي رئيس القسم الخارجي في جريدة إنجليرية عمل مراسلاً في الشرق الأوسط فترة طويلة إذ يقول :

« ازدادت نقل الأخبار من الشرق الأوسط سوءاً منذ نهاية الحرب العالمية الأخيرة ، فهناك أزمة ثقة بين حكومات الشرق الأوسط وصحف العالم ، وليس اللوم كله يقع على كاهل تلك الحكومات . فضحة العالم تتجاهل المنطقة إلى أن تضطرب الأمور هناك ، وتقع أحداث هامة . ومع هذا فإن تلك الأحداث

(١) فقد أدى المتابع ، إن جاءت ، فلا تغير ، إلا نتيجة التحيز في نقل الأخبار ، والتحيز في التعليق عليها لا يعكس . (الترجمان)

لا تنقل أخبارها نقلأً أميناً بل تحرف الأخبار لمصلحة الدول التي يعندها الأمر .

و لقد تقدمت المنطقة تقدماً ملحوظاً ، و وقعت فيها تغيرات ثورية في ربع القرن الأخير ، ولكن صحف العالم لم تعط هذه التغيرات حظها من العناية . فضلت تلك التغيرات ولم يكترث لها أحد حين لم يسع لها المراسلون إلا كفاه ذرو الخبرة الذين يستطيعون أن يقدروا تلك التغيرات حق قدرها . فمنذ ربع قرن كان الشرق الأوسط مختلفاً عن أوروبا بنحو ٥٠٠ سنة ، أما الآن فالشارة ينتمي لا تزيد عن ٧٠ عاماً .

و توضع الآراء التي ذكرت في هذا البحث قبلة عن رجال الصحافة أن أزمة اللغة بين حكومات الشرق الأوسط والصحافة العالمية لا تقع مسئوليتها على طرف واحد .

وطالما بقيت تلك الأزمة ، أخذت المراسل بذنب غيره ، وأسوأ من هذا فهو يهدد بالاقتحام إذا ما هو كتب الحقيقة كما يراها لأن النقد البريء في جو الشك وسوء الفطن يعتبر نقداً دفع إليه صورة النية .

والذين عانوا من هذه المشكلة ، وحلوا عليها لا يتوقعون لها

علاجاً مريعاً ، وبخاصة بعد أن ازدادت خطورة النزاع الحالى بين العرب وإسرائيل .

وكانا بينا من قبل أن من تأثير حرب فلسطين منع المراسلين من حرية التنقل بين الدول العربية وإسرائيل ولذلك تغدر عليهم أن يحصلوا على صورة متكاملة للمنطقة ، ولا تجد الصحف العالمية أذناً لها مفراً من أن ترك أمر استيفاء أخبار إسرائيل . للإسرائيليين أنفسهم ، وترسل مندوبيها الأجانب إلى العالم العربي . ونجم عن هذا اختلاف واضح في التهوية بين الأخبار التي تردد من كل الجانبين وزاد هذا من المراارة التي تملأ نفوس زعماء العرب وشعوبهم .

ولكننا نأمل أن تحسن ظروف نقل الأخبار إذا ما سويت المشكلات السياسية في منطقة الشرق الأوسط . وهناك ما يحمل على الاعتقاد أن التجارب قد حللت حكومات تلك المنطقة أن ترك الجزيرة لنڌي الانباء من بلادهم أفضل لهم من فرض القيود عليها . والمأمول أن يتتحقق هذا تتحققاً صحيحاً وكملاً ، فالخاسر الأكبر من القيود التي تفرض على جمع الأخبار هو حكومات الشرق الأوسط وشعوبها وليس غيره .

تم بعون الله

فهرست الكتاب

صحيحة

تقديم الكتاب	٣
الباب الأول	
إنتباع أخبار الشرق الأوسط في الصحافة العالمية	١١
الفصل الأول	
طبيعة المنطقة	١٢
الفصل الثاني	
الرقابة	٢٠
الفصل الثالث	
صاحب السفر	٤٥
الفصل الرابع	
إمكانيات الحصول على الأخبار	٦٥
الفصل الخامس	
متاعب أخرى	٧٩

الفصل السادس	
لستيفاء الأخبار	٧٨
باب الثاني	
ماخذ على لستيفاء أخبار الشرق الأوسط في الصحافة العالمية	٩١
الفصل الأول	
النقص في كية الأخبار	٩٢
الفصل الثاني	
النقص في تفسير الأخبار	٩٩
الفصل الثالث	
التفاوت في لستيفاء الأخبار	١٠٨
الفصل الرابع	
تشويه الأخبار	١١٥
الفصل السادس	
لاختلاف مستويات الأخبار في المنطقة	١٣١
آراء ورؤساء الصحف	١٤١
خاتمة	١٥٧

للمؤلف ثلاثون كتاباً

في مجال البحث الأدبي والبحث الصحفى

ومن هذه قائمة الكتب والابحاث الصحفية وجدتها

أولاً - الكتب المنشورة:

10

- ١١ — الصحافة المعاصرة في مائة عام — من سلسلة ١٩٦٠
الكتب الثقافية
- ١٢ — أزمة الضمير الصحفي ١٩٦٠
- ١٣ — أخبار الشرق الأوسط بالاشتراك مع الدكتور ١٩٦١
وليم الميري

ثاني البحوث الصحفية التي نشرتها هيبات عليه :

- ١ — أجواء فكرية وسياسية عاش فيها الأدب الحديث
والصحافة المصرية
- (مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة — ديسمبر ١٩٥٤)
- ٢ — العقدة الشركية عند مدرسة الشيخ محمد عبده وأثرها في
 صحافة هذه المدرسة (مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة
 مايو سنة ١٩٥٦) :
- ٣ — مستقبل التأهيل الصحفي في مصر (منشورات قسم
 الصحافة جامعة القاهرة رقم ١ ، سنة ١٩٥٧)
- ٤ — نشر الوعي الصحفي بالمدرسة (منشورات قسم الصحافة
 جامعة القاهرة رقم ٢ ، سنة ١٩٥٨)

٥ - السطور الصحفي من أطوار الحركة الوطنية في مصر (مجلة
كلية الآداب جامعة القاهرة - ديسمبر سنة ١٩٦٠)

وتطلب جميعها من دار الفكر العربي
١١ شارع جواد حسني طلعت حرب سابقاً
ت : ٥٦٤٦٧

مِنْظَرُهُمْ أَبْيَضُ وَالنَّسْرُ
وَلَارِافِكَتْرُ الْعَزْنِي

طبع الفلاف
المطبعة الدولية

To: www.al-mostafa.com